## السنة الثانية من الهجرة

وفيها تزوج علي عليه السلام فاطمةَ رضي الله عنها في صفر[١]. وقيل: في رجب، وقيل: في رمضان، ودخل بها في ذي الحجة، وقيل: مَرْجِعَهُ من بدر[٢].

### ذكر خطبتها:

قال ابن سعد: حدثنا مسلم[٣] بن إبراهيم، حدثنا المنذر بن ثعلبة، حدثني عِلْباءُ بن أحمر اليَشْكري، أن أبا بكر رضي الله عنه ذكر فاطمة، فقال النبيُّ ﷺ: «إنِّي أَنتظِرُ بها القَضَاء» فذكر أبو بكر ذلك لعمر فقال: ردَّك. ثم خطبها عمر رضي الله عنه فقال له مثل ما قال لأبي بكر، فأخبر عمر أبا بكر، فقال: ردَّك يا عمر. ثم إنَّ أهلَ علي قالوا: اخطبها إلى رسول الله ﷺ؟ فقال: أَبَعْدَ أبي بكر وعُمَرَ؟ فذكروا له قرابته من رسول الله ﷺ، فخطبها فزوَّجه إياها، فباع عليٌّ بعيراً ومتاعاً بأربع مئة درهم وثمانين درهماً، فقال له رسول الله ﷺ: «اجعل ثلثين في الطيب وثلثاً في المتاع».

وقد اختلفت الرواية في كيفية الخطبة:

فذكر ابن سعد أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال له: «ما تَصْدُقها»؟ فقال: ما عندي شيء. فقال: «أينَ دِرْعُكَ الحُطَمِيَّةُ»؟ قال: عندي، قال: «فأَصْدِقْها إيَّاها»[٤].

وروى عبد الكريم[٥] بن سَليط، عن بريدة، عن أبيه، قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فسلَّم عليه. فقال: «ما جَاءَ بكَ»؟ فقال: أخطب فاطمة. فقال:

---

(١) انظر «المنتظم» ٣/ ٨٤.

(٢) جاء في «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٢٣ قال: تزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ في رجب بعد مقدم النبي ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وبنى بها مرجعه من بدر.

(٣) في النسخ: «مسلمة» والمثبت من «الطبقات» ١٠/ ٢٠.

(٤) «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٢١.

(٥) في النسخ: «عبد العزيز» والمثبت من «الطبقات» ١٠/ ٢١، وانظر «تهذيب الكمال» ١٨/ ٢٥٠.

«مَرْحَباً وأَهْلاً». ولم يزده على ذلك، فخرج علي إلى نفر من الأنصار، فقالوا: ما قال لك؟ فأخبرهم، فقالوا: قد أعطاك الأهل والمَرْحب، ثم زوجه بعد ذلك.

قال ابن سعد: ولما خطبها علي رضي الله عنه، دنا رسول الله ﷺ من خدرها، وقال: إن علياً يطلب فاطمة[١].

فصار ذلك أصلاً في كلِّ بِكْر تُستأمر.

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج أحداً من بناته، جلس إلى خدرها وقال: «إن فُلاناً يَذكرُ فُلانةَ». فيسميها ويسمي الرجل الذي ذكرها، فإن هي سكتت زوجها، وإن كرهت نقرت الستر، فإذا نقرته لم يزوجها[٢].

وفيها: كانت غزاة الأَبواء[٣] في شهر ربيع الأول، وهي أول غزاةٍ غزاها رسول الله ﷺ بنفسه. واستخلف على المدينة سَعْدَ بنَ عُبادةَ، وحمل لواءه حمزةُ بن عبد المطلب وكان أبيض، وخرج في المهاجرين لا غير يتعرَّض لِعِيْر قريش، فأقام بالأبواء ووَدَّان خَمْسَ عَشرة ليلة، ووادعَ مَخْشيَّ بن عَمْرو سيّدَ بني ضمرة، أن لا يغزوهم ولا يغزونه، ولا يعينون عليه أحداً، وكتب بينه وبينهم كتاباً، ثم عاد إلى المدينة ولم يلق كيداً.

وفيها: كانت غزاة بُواط[٤] في ربيع الأول أيضاً، خرج رسول الله ﷺ بنفسه في المهاجرين، وكانوا مئتين يتعرض أيضاً لعير قريش، وكان فيها أمية بن خلف الجمحي في مئة رجل من قريش، وفيها ألفان وخمس مئة بعير، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، وكان أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ، ثم رجع ولم يلق كيداً.

وفيها: كانت غزاة سَفَوان[٥] في آخر ربيع الأول مَرْجِعَه من بُواط، وسَفَوان وادٍ

---

(١) «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٢٠.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٤٩٤).

(٣) انظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٧٠، و«المغازي» ١/ ١١، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٧، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٧، و«المنتظم» ٣/ ٨٨ وهي غزوة وَدَّان.

(٤) براط: بضم الباء وفتحها. وانظر الخبر في «السيرة» ٢/ ١٧٦، و«المغازي» ١/ ١٢، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٨، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٧، و«المنتظم» ٣/ ٨٩.

(٥) وهي غزوة بدر الأولى، انظر الخبر في «السيرة» ٢/ ١٧٨، و«المغازي» ١/ ١٢، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٨، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٧، و«المنتظم» ٣/ ٨٩ـ٩٠.

بالحجاز، وكان كُرْز بن جابر الفهري قد أغار على سَرْح المدينة، فخرج النبي ﷺ في طلبه في المهاجرين، وحمل علي عليه السلام لواءه، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، ومضى حتى بلغ سَفَوان، وفاته كُرْزٌ فرجع إلى المدينة.

وفيها: كانت غزاة ذات العُشَيْرة[١]، خرج رسول الله ﷺ من المدينة في جمادى الآخرة في مئة وخمسين راكباً من المهاجرين، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فبلغ ذات العُشَيْرَةِ يتعرض لعير قريش ففاتته إلى الشام، وهذه العير لما رجعت من الشام خرج يعترضها، فكانت وقعة بدر في رمضان، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، ووادع مُدْلجاً[٢] فأكرموه، وأحسنوا ضيافته.

وفي هذه الغزاة كنّى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا تراب[٣].

وفيها: كانت سرية عبد الله بن جحش[٤] إلى نخلة، في جمادى الآخرة[٥]، وكانوا اثني عشر، وقيل: ثلاثة عشر، وقيل: ثمانية، وقيل: تسعة، وهم: عبد الله بن جَحْش، وسعد بن أبي وقاص، وعمار بن ياسر، وعُكَّاشةُ بن مِحْصَن، وأبو حذيفة بن عتبة، وعتبة بن غزوان، وسهيل بن بيضاء، وعامر بن فهيرة[٦]، وواقد بن عبد الله، وكان كل اثنين يعتقبان بعيراً، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يرصدوا عير قريش بنخلة.

قال عروة بن الزبير: إن رسول الله ﷺ كتب لعبد الله بن جحش كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه ويمضي لما أمره به، ولا يستكرهنَّ أحداً من

---

(١) انظر الخبر في «السيرة» ٢/ ١٧٦، و«المغازي» ١/ ١٢ـ١٣، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٩، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٨، و«المنتظم» ٣/ ٩٠. ويقال لها: العسيرة، بالسين المهملة.

(٢) في النسخ: «مذحجاً» والمثبت من المصادر.

(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ٩.

(٤) انظر «السيرة» ٢/ ١٧٨، و«المغازي» ١/ ١٣، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ٩، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤١٠، و«المنتظم» ٣/ ٩١.

(٥) ولعل الصواب أنها كانت في رجب كما في «المصادر»، وانظر «دلائل النبوة» للبيهقي ٣/ ١٧.

(٦) جاء في «السيرة»: عامر بن ربيعة. ويؤيده ما أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٤٧٩) و«الإصابة» ٢/ ٥٣٧ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية نخلة...

أصحابه، فسار يومين ثم نظر في الكتاب، وإذا فيه: «أما بعد: فإذا نظرت في كتابي هذا، فَسِرْ حتى تنزل بطن نخلة بين مكة والطائف، فترصدَ بها عير قريش، وتعلمَ أخبارهم لنا».

قال ابن إسحاق: فلما قرأه استرجع، ثم قال: سمعاً وطاعة، وأخبر أصحابه، وقال: من رغب منكم في الشهادة، فلينطلق معي، ومن كرهها فليرجع، فإن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أستكره أحداً. فساروا معه ولم يتخلف منهم أحد، فسلك الحجاز، حتى إذا كانوا بمَعْدِنٍ فَوْق الفُرْعِ أَضلَّ سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غَزْوان بعيرهما، فتخلَّفا في طلبه، ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزل نخلةَ، ومرت عير قريش تحمل زبيباً، وأَدَماً، وتجارة، وفيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل، فلما رآهم القوم هابوهم، وكانوا قد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكَّاشةُ وقد حلق رأسه، فلما رأوه أمِنوا وقالوا: عُمّارٌ لا بأس عليكم منه. وكان ذلك آخر يوم من جمادى الآخرة، فتشاوروا في أمرهم وقالوا: والله لئن تركتم هذه الليلة ليدخلن الحرم فيمتنعون منكم، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، لأن بعضهم ظن أنه أول يوم من رجب. ثم عزموا على قتالهم، فرمى واقد بن عبد الله عَمْرَو بن الحضرمي بسهم فقتله، وأسروا عثمان بن عبد الله، والحكم بن كَيْسان، وأفلت نوفلٌ إلى مكة، واستاقوا العير والأسيرين إلى المدينة، وهي أول غنيمة قسمت في الإسلام، وأول لواء جرى تحته قتال، فلما قدموا المدينة وقَّفَ رسول الله ﷺ أمر العير والأسيرين، وقال: «ما أمرتكُم بالقِتَال في الشَّهر الحرام». ولم يأخذ منه شيئاً، وسُقِط في أيدي القوم: عبد الله وأصحابِه ولامهم المسلمون، وقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام، فسفك الدماءَ وأخذ المالَ وأسر الرجال، وتفاءلت اليهود بذلك، وقالت: واقد: وقدت الحرب، وعمرو: عمرت، والحضرمي: حضرت، وضاق صدر النبي ﷺ، وجلس عبد الله ومن كان معه في بيوتهم، وضاق بهم ذرعاً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] الآية، فكانت تسليةً لعبد الله وأصحابه، وفرَّج الله عنهم، وقبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين، وقيل: حبسهما حتى قسَّمهما مع غنائم بدر، وبعثت قريش في فداء الأسيرين، فقال رسول الله

ﷺ: حتى يقدم صاحبانا سعد وعُتبة. فأقاما حتى قدما، ففاداهما رسول الله ﷺ، فأما الحكم فأسلم وحسن إسلامه، وأقام عند النبي ﷺ حتى قتل شهيداً ببئر معونة.

وفي هذه السنة: سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين، وهو أول من تسمى بها.

وفي هذه السنة: تحولت القبلة إلى الكعبة في شعبان، وقيل: في يوم الاثنين النصف من رجب.

عن ابن عمر قال: بينا الناس بقباء في صلاة الفجر، إذ جاءهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أُنزل عليه قرآن، وقد أُمر أن يستقبل القبلة، فاستقبلوها ـ وكانت وجوههم إلى الشام ـ فاستداروا إلى الكعبة. متفق عليه[١].

وكانت صلاته إلى البيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وقيل: ثمانية عشر شهراً، وقيل: عشرة أشهر، وقيل: تسعة أشهر.

وفيها: جدد رسول الله ﷺ مسجد قُباء لمّا صُرِفت القبلة إلى الكعبة.

عن سهل بن سعد قال: لما صرفت القبلة إلى الكعبة، أتى رسول الله ﷺ مسجد قباء، فقدَّم جدار المسجد إلى موضعه اليوم، وأسَّسه بيده، ونقل الحجارة ونقل معه أصحابه لبنائه، وكان رسول الله ﷺ يأتيه كل سبت ماشياً، قال سهل: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن صلَّى في مسجدِ قُباءَ، كان له أجرُ عُمرةٍ»[٢].

وقال ابن عباس: لو كان في طرف من أطراف الأرض، لضربنا إليه أكباد الإبل، وكان يأتيه كل خميس ويقول: هو المسجد الذي أسس على التقوى[٣].

وفيها: نزلت فريضة رمضان في شعبان[٤].

وفيها: كانت غزاة بدر الكبرى[٥] في سابع عشر رمضان، وقيل: في تاسع عشره،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٣)، ومسلم (٥٢٦).

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ١/ ٢١٠، وأخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ٢٢٠ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) «الطبقات الكبرى» ١/ ٢١٠ عن عمر رضي الله عنه.

(٤) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤١٧.

(٥) انظر الخبر في «السيرة» ٢/ ١٨٢، و«المغازي» ١/ ١٩، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ١٠، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٢١، و«المنتظم» ٣/ ٩٧.

وبدر اسم ماء، وقيل: بئر لرجل يدعى بدراً، وهو عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة.

والسبب في هذه الغزاة، أن أبا سفيان بن حرب كان خرج إلى الشام في عير فيها أموال قريش، وكان رسول الله ﷺ قد خرج بسببها ففاتته ـ كما ذكرنا ـ، ثم بلغه خبر عَوْدِها من الشام، فخرج يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، وقيل: أبو لُبابة[١] بن عبد المنذر، وأُخبرَ النبي ﷺ بما في العير من الأموال وبقلّةِ عددهم، فخرج معه جماعة من الأنصار لم يكن غزا بهم قبل ذلك، وإنما خرجوا طمعاً في الأموال، ولا يُحَدِّثون أنفسهم بكثير قتال، وضرب رسول الله ﷺ عسكره ببئر أبي عِنَبَة وهي على ميل من المدينة، وبعث طلحة بن عُبَيْد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتحسسان خَبَر العير.

قال ابن سعد: جميع من شهد بدراً من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدد ابن إسحاق: ثلاثة وثمانون، وفي عدد الواقدي: خمسة وثمانون[٢].

وجميع من شهدها من الأوس ضرب له بسهمه وأجره في عدد موسى بن عقبة والواقدي: ثلاثة وستون، وفي عدد ابن إسحاق وأبي معشر: أحد وستون[٣].

وجميع من شهدها من الخزرج في عدد الواقدي: مئة وخمسة وسبعون، وفي عدد ابن إسحاق مئة وسبعون، قال: فجميع من شهدها من المهاجرين والأنصار، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهم وأَجْر في عدد ابن إسحاق: ثلاثمئة وأربعة عشر، وفي عدد أبي معشر والواقدي: ثلاث مئة وثلاثة عشر، وفي عدد موسى بن عقبة: ثلاث مئة وستة عشر[٤].

قال المصنف رحمه الله: وهذا الذي ذكر ابن سعد في المجمع على هؤلاء لا في المختلف فيه.

---

(١) في النسخ: «أسامة» والمثبت من المصادر.

(٢) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٣٨٧، وانظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ٢٣٧.

(٣) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٤٨.

(٤) «الطبقات الكبرى» ٣/ ٥٥٥.

## فصل في فَضْل أهل بدر:

قال رفاعة بن رافع الزُّرَقي: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: ما تَعدُّون أهل بدر فيكم؟ فقال: «مِن أَفْضَلِ المُسلِمينَ» أو كلمة نحوها، فقال جبريل: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة. انفرد بإخراجه البخاري[١].

وفي المتفق عليه من حديث علي عليه السلام: أن النبي ﷺ قال في قصة حاطب: «وَما يُدرِيكَ لعلَّ الله اطَّلَع على أهلِ بدرٍ، فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُم فقَد غَفَرتُ لَكُم»[٢].

وقال قيس بن أبي حازم: كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف، وقال عمر: لأُفَضِّلَنَّهم في العطاء على مَنْ بَعْدَهم[٣].

## عدنا إلى أول الغزاة

وأقبل أبو سفيان من الشام في سبعين راكباً من قبائل قريش كانوا تِجاراً، فيهم: مَخْرَمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص ووجوه قريش، في ألف بعير، فأقبلوا على الساحل يريدون مكة، ورحل رسول الله ﷺ من بئر أبي عِنَبَة يريد العير بعد أن عرض أصحابه فَردَّ مَن استصغره، وكان فيمن رد عبد الله بن عمر، والبراء بن عازب، وأسامة ابن زيد، ورافع بن خَديج، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعمير بن أبي وقاص، فبكى، فرده إلى بدر، فقتل في ذلك اليوم، ولم يكن في ظن رسول الله ﷺ أنه يحارب، وإنما قَصد العير، ولما خرج من المدينة خلَّف عُثمانَ بن عفان على ابنته رُقيَّةَ يُمَرِّضُها حتى توفيت، وخلَّف أبا لبابة أميراً على المدينة، ورَدَّ الحارث بن حاطب إلى بني عمرو ابن عوف لشيء بلغه عنهم.

قال البلاذري: وأبطأ على رسول الله ﷺ أناس من الصحابة ظناً منهم أنه لا يحارب، منهم: سعد بن عبادة، وقيل: إنه لُسع، ورافعُ بنُ مالك، وعبدُ الله بن أُنَيْس، وكعب بن مالك، والعباس بن عُبادة بن نَضْلة، وأُسَيْد بن حُضَير[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٢٢).

(٤) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٣٧.

### ذكر ما كان مع المسلمين من الإبل والخيل:

كان معهم سبعون بعيراً يتعاقبُ البعيرَ النفرُ، وكان بين رسول الله ﷺ وعلي وزيد ابن حارث رضي الله عنهما بعير، وبين حمزة ومَرْثَد بن أبي مَرْثَد وأبي كبشة وأَنسةَ مولياً[1] رسول الله ﷺ بعير، وبين عبيدة بن الحارث والطُّفَيل والحُصين بن الحارث بعير، وبين أبي بكر وعمرو بن عوف بعير[2].

وكان معهم ثلاثة أفراس: فرس المقداد بن عمرو، وفرسٌ لِمَرْثَد الغنوي، وفرس الزبير بن العوام.

### ذكر الرجل الذي تبع رسول الله ﷺ عند خروجه:

قالت عائشة رضي الله عنها: لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، فلما كان بحرَّة الوَبَرة أدركه رجل قد كان يُذكر له جُرْأةٌ ونَجْدَةٌ، فلما رآه أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا به، فقال لرسول الله ﷺ: جئت لأتبعَك وأُصيبَ معك. فقال له: «أَتُؤْمِنُ بالله ورَسُولِه»؟ قال: لا. قال: «فارْجِع، فَلَن أَستَعِينَ بمُشْرِكٍ» ثم تبعه ثانياً وثالثاً، وهو يقول له ذلك، ثم أسلم الرجل وتبع النبي ﷺ. انفرد بإخراجه مسلم[3].

قال ابن سعد: اسم هذا الرجل: خُبَيْبُ بن يَسَّاف الخزرجي، وكان قد خرج مُنْجداً لقومه، وطالباً للغنيمة، وأسلم وغزا مع رسول الله ﷺ فقتل رجلاً من الكفار، وضربه الكافر فشجه، ثم مات. وتزوج خبيب ابنته بعد ذلك، وكانت الضربة في وجهه، فكانت المرأة تقول: لا عدمتُ رجلاً وشَّحَك بهذا الوشاح، فيقول: لا عدمتِ رجلاً أعجل بروح أبيك إلى النار[4].

### ذكر مسير رسول الله ﷺ إلى بدر:

ولما رحل إلى بدر، بعث العيون، فمنهم: بَسْبَس بن عمرو الأنصاري، وعدي بن

---

(١) في النسختين (ك،خ): مولوي، والمثبت من المصادر.

(٢) انظر: «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٨٦، و«أنساب الأشراف» ١/ ٣٣٩، و«السيرة الشامية» ٤/ ٣٩.

(٣) أخرجه مسلم (١٨١٧).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٩٥.

أبي الزَّغْباء على المقدمة، وجعل على الساقةِ قيسَ بنَ أبي صعصعة، وأمر بمن بعثه في المقدمة أن يلحقوا بالمشركين عيوناً لهم[١].

ولما ورد أبو سفيان بدراً وكان خائفاً من النبي ﷺ، فلقي في طريقه ببدر مَجْدِي بن عمرو، فقال له: هل أَحْسَست من عيون محمد أحداً، فوالله ما بمكة قرشي ولا قرشية إلا وقد بعث بها معنا، فقال له: والله ما أدري ولا رأيت ما أنكره إلا راكبين أتيا هذا المكان، وأشار إلى مناخ بسبس وعدي، فقام أبو سفيان إلى مُناخهما، فأخذ من بعر بعيرهما، ففتّه فإذا فيه نوى، فقال: هذه علائف يثرب، هذه عيون محمد، ثم ضرب وجه العير فساحَل بها إلى مكة، واستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغِفاري وبعثه إلى مكة نذيراً لقريش يَسْتَنْفِرهم لأجل أموالهم[٢].

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال، كأن راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: يا آل غُدَر، يا آل فُجَر، انفروا إلى مصارعكم بعد ثلاث، فاجتمعوا إليه، فدخل المسجد والناس خلفه، فبينما هم على ذلك حوله إذ مَثُل به بعيره على ظهر الكعبة، فصرخ بأعلى صوته كذلك، ثم مَثُل به بعيره على أبي قُبَيْسٍ، فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل، ارفضَّت، فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دار من دورها إلا دخل فيه منها فَلْقَةٌ، فحدثت عاتكة أخاها العباس بذلك، فقال: اكتميها. ثم لقي العباس الوليد بن عتبة، وكان صديقاً له فحدَّثه الحديث، واستكتمه إياه، فذكره الوليد لأبيه، وفشا الحديث. قال العباس: فلقيني أبو جهل، فقال: يا أبا الفَضْل، متى ظهرت فيكم هذه النبيّةُ؟ قلت: وما ذاك؟ قال: منام عاتكة، فأنكره، فقال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبَّأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم، وقد زعمت عاتكة أنه قال: انفروا إلى مصارعكم بعد ثلاث. ونحن نتربص بكم هذه الثلاث، فإن يكن ما قالت حقاً فسيكون، وإن مضت الثلاث ولم يكن شيء من ذلك كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب بيت في العرب، قال: ثم مضى العباس، قال: فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد

(١) انظر «السيرة» لابن هشام ٢/ ١٨٧ ، و«المنتظم» ٣/ ٩٨ .

(٢) انظر «السيرة» ٢/ ١٩٠ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ١٢ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٢٧ .

المطلب إلا أتتني، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ويتناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيرَةٌ لما سمعت، قال العباس: فلما سمعت قولهن، قلت: والله لأَتعرضنَّ له، فإن عاد لأوقِعَنَّ به، فلما كان اليوم الثالث من رؤيا عاتكة تعرضت له وأنا مغضب، أرى أن قد فاتني منه أمرٌ أُحِبُّ أن أُدرِكَه منه، فدخلت المسجد وإذا به جالس فيه، فمشيت نحوه عساه يعود فأوقع به، إذ خرج عدو الله من باب المسجد يشتد، فقلت: ماله لعنه الله، أكلُّ هذا فَرَقاً من أن أشاتمه، وإذا به قد سمع ما لم أسمع، وهو صوت ضَمْضَم بن عمرو الغفاري وهو قائم على بعيره يصرخ ببطن الوادي، قد شق ثيابه، وجَدَع أنف بعيره وهو ينادي: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه، وما أظنكم تدركونها، الغوث الغوث، فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.

قال ابن إسحاق: فخرجوا سراعاً معهم القَيْناتُ بالدُّفوف يقولون: أيظن محمد أنها عير ابن الحضرمي، كلا والله ليعلمن غير ذلك.

وكانوا بين رجلين: إما خارجٌ وإما باعثٌ مكانه رجلاً، ولم يبق من رجالات قريش وأشرافهم أحد إلا أن أبا لهب قد بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكان أمية ابن خلف شيخاً كبيراً ثقيلاً فأزمع القعود، ثم عُيِّر فخرج، وقال عتبة لأخيه شيبة، وقد كره الخروج: إنَّ ابن الحنظلية - يعني أبا جهل - رجل مشؤوم وليس يمسه من محمد قرابة ولا رَحِمٌ مثلَ ما يَمَسُّنا، فقال له شيبة: إن لم نخرج صار علينا سُبّةً، فامض بنا يا أبا الوليد مع قومنا، ولما اجتمعت قريش على المسير، ذكروا ما بينهم وبين كنانة من العداوة وقالوا: نخشى أن يأتوا من خلفنا، فتوقفوا عن الخروج، فتبدَّى لهم إبليس في صورة سُراقَةَ بن مالك بن جُعْشُم المُدْلجي، وكان من أشراف كنانة فقال لقريش: أنا جار لكم من كنانة وبكر، فقال لهم أبو جهل: هذا سيد كنانة وقد أجاركم ومن خلفكم فشجَّ[1] القومُ فخرجوا[2].

---

(١) كذا في النسخ، ولم نقف على هذه اللفظة فيما بين أيدينا من المصادر.

(٢) انظر «السيرة» ٢/ ١٨٢-١٨٦ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٢٨-٤٣١ ، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ٢٨ ، و«المنتظم» ٣/ ٩٨-١٠٠ .

ولما نزلت قريشٌ الجُحْفَةَ، قال جُهَيم بنَ الصَّلْتِ بن مَخْرَمة بن المطلب: رأيت فيما بين النائم واليقظان رجلاً أقبل على فرسه ومعه بعير، فقال: قُتل شيبة، قُتل عُتبة، قتل فلان وفلان، حتى عدد رجالاً قتلوا في ذلك اليوم، قال: ورأيته ضرب بعيره في لَبَّته، ثم أرسله في العسكر، فلم يبق خباء من الأخبية إلا أصابه نَضْح من دمه، فأخبر الناسَ بما رأى، فقال أبو جهل: هذا نبي آخر، ستعلم غداً إذا التقينا مَن المقتولُ.

وأرسل أبو سفيان من مكة إلى قريش: قد أحرز الله عِيركم وأموالكم فارجعوا، فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً، وكان الأَخْنَسُ بن شَريق حليفُ بني زهرة قد خرج بهم، ثم أَفْكَرَ، فقال: يا بني زُهْرةَ، قد أنجى الله أموالكم ولا تسمعوا قول هذا المائق، واعصبوا جُبْنَها بي، ثم رجع وكانوا مئة[1].

وفيه يقول ابن أبي الزَّغباء[2]: [من الرجز]

أَقِـم لـهـا صُـدورَهـا يـا بَـسْـبَـسُ
إنَّ مـطـايـا الـقـوم لا تُـحَـبَّـسُ
وحَـمْـلُـهـا عـلـى الـطـريـق أكـيـسُ
قـد صـنـع الله وفـرَّ الأَخْـنَـسُ

ولما رجع الأخنس لقيه أبو سفيان بمَرِّ الظَّهْران، فقال: لم رجعتم، لا في العير ولا في النفير، فذهبت مثلاً. فقال له الأخنس: أنت بعثت إلى قريش لترجع، وأبلغه ما قال أبو جهل، فقال له أبو سفيان: واقَوْماه، هذا من عمل عمرو بن هشام يعني أبا جهل، ثم لحق أبو سفيان ببدر، فقاتل مع الكفار قتالاً شديداً، وجُرِحَ جِراحاتٍ كثيرةً، وهرب إلى مكة ماشياً[3].

ونزل رسول الله ﷺ ببدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان.

ونزلت قريش العُدْوَة القصوى من الوادي خلف الكثيب، ورسول الله ﷺ بالعُدْوَة

(١) انظر «السيرة» ٢/ ١٩٠ ، و«المنتظم» ٣/ ١٠٢ .
(٢) البيتان في «السيرة» ٢/ ٢٠٧ ، و«المغازي» ١/ ٤٥ .
(٣) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ١٣ .

الدُّنيا، فأرسل الله مطراً عظيماً، فأصاب المسلمينَ ما لَبَد لهم الأرض، ولم يمنعهم من السير، وأصاب الكفار منه ما منعهم من المسير. فبادرهم رسول الله ﷺ، ونزل بأدنى وادٍ من بدر، فقال الحُباب بن المنذر: يا رسول الله، أمنزلك هذا أنزلك الله إياه، أم رأيٌ رأيته في الحرب؟ فقال: «بَلْ رَأيٌ رَأَيتُه» فقال: انهض فليس لك هذا بمنزل، فانزل أدنى ماء من القوم، ثم غَوِّر باقي المياه والقُلُبِ، وابنِ على الماء حوضًا واملأه، ثم قاتل القوم فَنشرب ولا يشربون، فنزل جبريل عليه السلام فقال: الرأي ما رأى حُباب، فنهض رسول الله ﷺ وفعل ما قال[١].

ولما نزل رسول الله ﷺ على الماء، قال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشاً من الجريد تكون فيه، واجعل ركائبك عندك، ثم نلقى عدونا، فإن أَظْفَرنا الله عليهم، فذلك الذي أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك ولحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك قوم ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى عدواً ما تخلَّفوا عنك، فدعا له رسول الله ﷺ، وبني له العريش، فكان فيه هو وأبو بكر[٢].

وكان رسول الله ﷺ قد أمرهم بالإفطار، فأفطر البعض وامتنع البعض، فأمر مناديه، فنادى: يا معاشر العصاةِ، أفطروا. فأفطروا، وكان رسول الله ﷺ مفطراً[٣].

وعقد رسول الله ﷺ ثلاثة ألوية، فكان لواؤه الأعظم وهو لواء المهاجرين بيد مصعب بن عمير، ولواء الخزرج بيد الحُباب بن المنذر، ولواء الأوس بيد سعد بن معاذ.

وكان مع المشركين ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن عمير، ولواء مع النَّضْرِ بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة. وكان المشركون في تسع مئة وخمسين رجلاً من المقاتلة، وكان معهم مئة فرس، وأقبلت قريش، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ إنَّ هذه قريش قد أَقبَلَت بُخيَلائِها وحدِّها وحديدها تحادُّك وتكذِّب رسُولَك، اللَّهمَّ نَصرَكَ»[٤].

---

(١) «المغازي» ١/ ٥٣ـ٥٤ ، وانظر «السيرة» ٢/ ١٩٢ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ١٤ .

(٢) «السيرة» ٢/ ١٩٢ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ١٤ ، و«أنساب الأشراف» ١/ ٣٤٤ .

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٤٣ .

(٤) «السيرة» ٢/ ١٩٢ .

ثم استشار رسول الله ﷺ أصحابه، فقام أبو بكر فأحسن القول، وقام عمر فأحسن القول، وقام المقداد وقال: يا رسول الله، امض لما أمرك به ربك، فنحن لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذي بعثك بالحق نبياً، لو ضربت بطونها إلى بَرْكِ الغِماد لجالدنا معك حتى تبلغه، فقال رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به.

[ثم قال رسول الله ﷺ: «أَشِيرُوا عليَّ أيُّها النَّاسُ»[(١)]] وإنما أراد رسول الله ﷺ بقوله: أشيروا علي، الأَنْصارَ، لأنهم لما بايعوه ليلة العقبة قالوا: نحن بُرآء من ذِمامك حتى تصل إلى دارنا، فإذا وصلت إلى دارنا فأنت في ذمامنا، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءَنا. فخاف رسول الله ﷺ أن لا ينصروه خارج المدينة، ففطن سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، لعلك تريدنا، يعني الأنصار ؟ قال: «أَجَل». قال: قد آمنا بك، وصَدَّقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك العهود على السمع والطاعة، فامض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق نبياً لو اعترضت البحر فخضته لخضناه، وما نكره أن تلقى بنا عدونا، ونحن صُبُرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تَقَرُّ به عينك، فقال رسول الله ﷺ: «أبشِرُوا فإنَّ الله قد وَعَدني إحدى الطَّائفتَيْن»[(٢)].

فبينما هم كذلك إذ وردت رَوايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه؟ فيقول: ما لي بهم علم، ولكن هذا عتبة، وشيبة، وأمية بن خلف، وأبو جهل، فإذا قال لهم ذلك ضربوه، والنبي ﷺ قائم يصلي، فيقول: نعم أُخبركم، هذا أبو سفيان، فإذا تركوه يقول: مالي بأبي سفيان علم، ولكن هذا عتبة، وشيبة، وأمية في الناس، فيضربونه. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك، انصرف من صلاته وقال: والذي نفسي بيده إنكم لتضربونَه إذا صدقكم، وتتركونه إذا كذبكم، لقد صدق والله، إنها لقريش[(٣)].

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة من «السيرة» ٢/ ١٨٨.

(٢) «السيرة» ٢/ ١٨٨ .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٧٩) من حديث أنس ﷺ، وانظر «تاريخ الطبري»٢/ ٤٢٢ ـ٤٢٣ وإلى هنا انتهى سياق الطبري وما بعده من ابن هشام.

وقال رسول الله ﷺ للغلامين ـ وهما أسلم وعريض ـ: أخبراني أين قريش؟ قالا: وراء هذا العَقَنْقَلِ الذي ترى بالعُدْوَةِ القصوى. فقال لهما: فكم الجمع؟ قالا: كثير. قال: فكم عدتهم؟ قالا: لا ندري. قال: فكم ينحرون كل يوم؟ قالا: تسع جزائر ويوماً عشراً. فقال: القوم ما بين التسع مئة إلى الألف، وكانوا كذلك. قال: ومن فيهم من الأشراف؟ قالا: عتبة وشيبة وأبو البَختري، وحكيم بن حِزام، وطُعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وزَمْعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد وُدّ في آخرين، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس وقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها[1].

وكان المطعمون في غزاة بدر: عتبة، وشيبةَ، والعباسَ بنَ عبد المطلب، وحكيمَ ابن حِزام، وزمعةَ بن الأسود، والمطلبَ بن أسد، وأبا البَخْتري، والعاص بن هشام، ونوفل بن خويلد بن أسد بن العدوية[2].

وقيل: كانوا عشرة.

وبَعثَ القوم عُميرَ بن وهب الجُمَحي ليحزر أصحاب رسول الله ﷺ، فجاء فجال بفرسه في العسكر، ثم رجع إليهم وقال: هم ثلاث مئة رجل يزيدون أو ينقصون شيئاً، ومعهم سبعون بعيراً وفرسان، ثم قال: أمهلوني حتى أنظر هل لهم كمين؟ فجال بفرسه في الوادي، ثم عاد وقال: لم أر شيئاً ولكن رأيت الولايا[3] تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، ليس لهم معاقل ولا منعة إلا سيوفهم، أما ترونهم خُرساً لا يتكلمون يتلمّظون تَلمُّظَ الأفاعي، فوالله لا يقتل منهم رجل حتى يَقْتُلَ منكم رجلاً أو رجالاً، فإذا قتلوا منا مثل عددهم فما خير في العيش بعد ذلك، فَرُوا رأيكم.

فمشى حَكيم بن حِزام في الناس، فقال لعتبة بن ربيعة: يا أبا الوليد، أنت كبير

(١) «السيرة» ٢/ ١٨٩.

(٢) في «المحبر» ص ١٦١ـ١٦٢ المطعمون: أبو جهل، وأمية، وسهيل، وشيبة، وعتبة، ومنبه، ونُبيه، والعباس، وأبو البختري.

(٣) جمع ولية: وهي البرذعة التي تكون تحت الرحل. وعند ابن هشام: «البلايا» جمع بلية: وهي الناقة التي تربط على قبر الميت، فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت.

قريش وسيدها، فهل لك أن لاتزال تُذكر بخيرٍ آخِرَ الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس، وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي، وما أصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة، فإنكم لا تطلبون من محمد غير هذا الدم، قال عتبة: قد فعلت وأنت شاهد عليَّ بذلك، ووافقه أخوه شيبة ثم جلس عتبة على جمله وسار في المشركين من قريش يقول: يا قوم أطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل، واعصِبُوا هذا الأمر بي، وأنا أتحمل الدية وثمن العير، وقال لحكيم: اذهب إلى ابن الحنظلية ـ يعني أبا جهل ـ وقل له: هل لك أن ترجع إلى قومك مع ابنك؟ قال حكيم: فجئت إليه وهو في جماعة، وعامر بن الحضرمي يقول: قد فسخت عقدي من بني عبد شمس، وجعلته في بني مخزوم، فأبلغته ما قال عتبة، فقال: ما وجد رسولاً غيرك، ثم طلع على عتبة والشرُّ في وجهه وقال: انتفخ سحرك؟ فقال له عتبة: ستعلم. فسلَّ أبو جهل سيفه وضرب به متن فرسه، وكان إيماء بن رَحَضةَ حاضراً، فقال لأبي جهل: بئس الفأل هذا[1].

وقد أخرج الإمام أحمد رحمه الله في «المسند» بمعناه فقال: خرج عتبة بن ربيعة على جمل أحمر وهو يقول لأصحابه: يا قوم، والله إني لأرى قوماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير، يا قومِ اعصبوها اليوم برأسي وقد علمتم نصحي وقولوا: جَبُن عتبة ابن ربيعة، فقال له أبو جهل ـ لعنه الله في الدارين ـ: لو قال غيرك هذا لأَعْضَضْتُه بَظْر أمه، قد ملأت رئتك جوفَك رُعْباً. فقال له عتبة: يا مُصَفِّرَ استه، ستعلم أينا الجبان[2].

ونظر رسول الله ﷺ إلى عتبة فقال: إن يكن في القوم من يأمر بخير، فعسى صاحبُ الجملِ الأحمر، فقال له حمزة: هو عتبة بن ربيعة[3].

وقال خفاف بن إيماء بن رَحَضَةَ: ما كان شيءٌ أَحبَّ إلى أبي من إصلاح بين الناس، ولما سُقْتُ الجزائِرَ ـ يعني التي بعثها أبوه إلى قريش، وكان بعث إليهم عشر جزائر ـ لحقني أبي، فقبلوها ووزعوها، فمر أبي على عُتبة بن ربيعة وهو سيدُ الناس

(١) الخبر في المصادر التالية: «السيرة» ٢/ ١٩٣ـ١٩٤، «المغازي» ١/ ٦٠، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ١٥، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣. وانتفخ سحره: عدا طوره وجاوز قدره.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٤٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٨٣٤)، وأحمد (٩٤٨) من حديث علي رضي الله عنه.

يومئذ، فقال له: يا أبا الوليد، ما هذا المسيرُ؟ قال: لا أدري والله، غُلِبْتُ. قال: فأنت سيدُ العشيرة، فما يمنعُك أن تَرْجِعَ بالناس، وتحملَ دمَ حليفك، وتحمِل العِيرَ التي أصابوا بنخلةَ، فتوزِّعَها على قومك، والله ما تطلبون قِبَل محمدٍ إلا هذا، والله ما تقتلون إلا أنفسكم[١].

ثم بعث أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي وقال: هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثأرك بعينك فانْشُد مقتل أخيك، فقام عامر واكتشف وصاح: واعمراه واعمراه، وثار الناس، ونشِبت الحرب[٢].

وكان رسول الله ﷺ قد هيّأ أصحابه، وعبّأهم بعد صلاة الفجر، وقال علي عليه السلام: ما منا رجل ليلة بدر إلا نام إلا النبي ﷺ، فإنه مازال متوشحاً بسيفه تلك الليلة يصلي ويدعو إلى الصبح[٣].

وبعث إلى قريش عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: ارجعوا فَلأَن يَليَ هذا الأمرَ مِني غيرُكم، أحب إلي من أن تلوه مني وأَلِيَه من غيركم أَحبُّ إلي من أن أَلِيَه منكم. فقال حكيم بن حزام: قد عرض عليكم النَّصَف[٤] فاقبلوه، والله لا تنصرون بعد أن عرضه عليكم، فقال أبو جهل: والله لا نرجع بعد أن أمكننا الله منه، ولا نطلب أثراً بعد عين، ولا يعترض لعيرنا بعدها أبداً[٥].

وأول قتال جرى يوم بدر، أن الأسود بن عبد الأسد المخزومي قال: عاهدت الله لأَشربن من حوضهم، ولأَهدمنَّه. وهجم عليهم، فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فضربه بالسيف في رأسه، فوقع على ظهره فلم يزل يحبو حتى اقتحم الحوض يريد أن يَبَرَّ في يمينه، فقتله حمزة[٦].

---

(١) «المغازي» ١/ ٦٠.

(٢) «السيرة» ٢/ ١٩٤.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٠٢٣)، وانظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٢٧، و«المنتظم» ٣/ ١٠٥.

(٤) في (خ): «النصح».

(٥) «المغازي» ١/ ٦١.

(٦) «السيرة» ٢/ ١٩٤، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٤٥، و«المنتظم» ٣/ ١٠٧.

وأقبل نفر من الكفار فأوردوا حوضَ رسول الله ﷺ وفيهم حكيم بن حزام على فرس، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهم». فما شرب منه أحد إلا قتل أو أسر إلا حكيم بن حزام، فإنه هرب إلى مكة على فرس يقال له: الوجيه، ثم أسلم بعد ذلك. وكان إذا حلف يقول: لا والذي نجَّاني يوم بدر[١].

ثم خرج عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، فدعَوْا إلى المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ قالوا: نحن من الأنصار. فقال عتبة: لا حاجة لي فيكم، ونادى: يا محمد، أخْرِج إلينا أَكْفاءَنا من قومنا، فقال رسول الله ﷺ: «قُومُوا يا بَنِي هاشِم فَقَاتِلُوا بحَقِّكم الذي بَعَث الله بِه نَبِيَّكم، إذ جاء القومُ بِباطِلِهم لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ، قُم يا حَمزةُ، قم يا علي، قمْ يا عُبيدة بنَ الحارث» فقاموا. وكان على رؤوسهم البيض، فلم يعرفوهم، فقالوا: تكلموا. فقال حمزة: أنا أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: وأنا أسد الحَلْفاء ـ يعني الأجَمة ـ، ثم قال: ومن معك؟ قال: ابن أخي علي وعبيدة بن الحارث، فقال: أكفاء كرام، ثم قال عتبة لابنه الوليد: تقدم يا وليد. فقتل حمزةُ شيبةَ، وقتل عليٌّ الوليدَ بن عتبة، واختلف عبيدة وعتبة ضربتين أثبت كل واحد منهما صاحبه، وكرّ حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، وكان ذُباب سيف[٢] عتبة قد أصاب ساق عبيدة، فاحتملاه إلى رسول الله ﷺ والدم يسيل من عضلة ساقه، فقال: يا رسول الله! ألستُ شهيداً؟ قال: بلى والله. فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حيّاً، لعلم أني أحق بما قال منه حيث يقول: [من الطويل]

كذبتُم وبَيْتِ اللهِ نَخْذُلُ أحمدا ... ولمّا نُطاعِنْ دونه ونُناضِل
ونُسلِمُه حتى نُصَرَّعَ حولَه ... ونُذْهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ[٣]

ثم حُمِلَ عبيدة فمات بالصفراء[٤].

(١) «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٤١، وانظر «السيرة» ٢/ ١٩٣.

(٢) ذباب السيف: حده.

(٣) الخبر في «المغازي» ١/ ٦٨ـ٧٠.

(٤) انظر «السيرة» ٢/ ٢٥١، و«الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٩، و«المنتظم» ٣/ ١٤٠، والصفراء: واد كثير النخل قرب المدينة.

ثم تزاحف الناسُ ودنا بعضهم من بعض، وقال رسول الله ﷺ: «إذا كَتَبَكم القومُ فانضَحُوهُمْ بالنَّبْلِ»[١]. ثم دخل رسول الله ﷺ العريش يناشد ربه بما وعده من النصر.

وفي أفْراد البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر وهو في قبة له: «اللَّهمَّ إنِّي أَنْشُدكَ عَهْدَكَ وَوَعدَكَ، اللَّهمَّ إنَّك إنْ تَشَأ لا تُعبَدُ بعدَ اليومِ» فأخذ أبو بكر بيده وقال: حسبك يا رسول الله، لقد ألححت على ربك. فخرج رسول الله ﷺ وهو في الدرع يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾[القمر: ٤٥][٢] والقتال يعمل بين الفريقين. ثم خفق رسول الله ﷺ خفقة، ثم انتبه، فقال: «يَا أَبَا بَكر، أَتاكَ النَّصرُ، هذا جِبريلُ آخذٌ بعِنَانِ فَرَسه يقودُه على ثَنَاياه النَّقْعِ»[٣].

ولما دخل رسول الله ﷺ العريش، قام سعد بن معاذ على باب البيت ومعه نفر من الأنصار بأيديهم السيوف يحرسون، وخرج رسول الله ﷺ من العريش، وجعل يحرض الناس على القتال، ويعطي القاتل سَلَبَ المقتول.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاث مئة ونيف، وإلى المشركين وهم ألف وزيادة، فاستقبل القبلة ومدَّ يَدَيْهِ وعليه إزاره ورداؤه، وقال: «اللهمَّ أنجز لي ما وعدتني» يكررها، ثم قال: «اللهمَّ إن تهلك هذه العصابة من الإسلام لا تعبد في الأرض أبداً». قال: فمازال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرده، والتزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاكَ مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] الآية، فأمده الله بالملائكة[٤].

ولما اشتد القتال، هبت ريح شديدة لم ير مثلها قط، ثم ذهبت وجاءت أخرى، فكان جبريل في الأولى في ألف من الملائكة فوقف في الميمنة، وجاء ميكائيل في الثانية في ألف فوقف في الميسرة، وجاء إسرافيل في ثلاثةِ آلاف [فوقف] في القلب مع

(١) أخرجه البخاري (٢٩٠٠) من حديث أبي أسيد، وانظر الخبر في «السيرة» ٢/ ١٩٥ .

(٢) أخرجه البخاري (٢٩١٥).

(٣) «السيرة» ٢/ ١٩٦ .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

رسول الله ﷺ[١].

وقيل: إنما وقف جبريل مع رسول الله ﷺ، وهو الأصح.

ولم تقاتل الملائكة إلا في يوم بدر، وفيما سواه يشهدون القتال ولا يقاتلون، بل يكونون مدداً وعدداً[٢]. ورئي رسول الله ﷺ في آثار المشركين مصلتاً للسيف وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر: ٤٥].

وأخذ كفاً من حصى أو تراب، ورمى به في وجوه الكفار وقال: شاهت الوجوه. فلم يبق مشرك إلا وقع في عينه من ذلك شيء، وانهزموا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧] الآية[٣].

وعن أبي طلحة: أن النبي ﷺ مر يوم بدر بأربعة وعشرين من صناديد قريش، فقذفوا في طَوِيٍّ من أطواء بدر، وكان إذا ظهر على قوم، أقام بالعَرْصَةِ ثلاث ليال، فلما كان اليوم الرابع من بدر أمر براحلته فَشُدَّ عليها رحله، ثم مشى واتَّبعه أصحابه، فجاء فوقف على شفير الرَّكي وجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «يا فلانَ بن فلان، أَيَسرُّكم أنَّكم أَطَعتُم الله ورَسُولَه، فإنَّا قد وَجَدنا ما وَعَدَنا ربُّنا حَقّاً، فَهَل وجَدْتُم ما وَعَدَكم ربُّكم حَقّاً»؟ فقال له عمر بن الخطاب: ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها، فقال: «والذي نَفسِي بيده ما أَنتُم بأَسْمَعَ لما أَقُولُ منهم»[٤].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يرينا مصرع القوم، فيقول: «هذا مَصْرَعُ فلانٍ غداً إنْ شَاء اللهُ تعالى، هذا مَصْرعُ فُلانٍ». فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حددها لهم، فَجُعِلوا في بئر بعضهم فوق بعض[٥].

ولما وقف رسول الله ﷺ على القَليب قال: «يا أَهْلَ القَلِيبِ، بئسَ واللهِ العشيرة

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٨٩)، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٦٩ .

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٤/ ٩٩ ، والطبراني في «الأوسط» (٩١٢٥) من حديث بن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣١٢٨) من حديث حكيم بن حزام، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ٨٤: إسناده حسن.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥).

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٧٣).

كنتُم لابنِ عمِّكُم؛ كذَّبتُموني وصدَّقني النَّاس، وأَخرجتُموني وآواني النَّاس، وقَتلتُموني ونَصَرني النَّاس[١]». وقال رسول الله ﷺ في قتلى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حياً وكلمني في هؤلاء، لتركتهم له»[٢].

ولمَّا سُحِبَ عتبة إلى القليب، نظر رسول الله ﷺ إلى وجه ابنه أبي حذيفة وقد تغير وهو كئيب، فقال له رسول الله ﷺ: لعلك دخلك من شأن أبيك شيء؟ قال: لا والله، ولكن كنت أرى في أبي رأياً وحلماً، فكنت أرجو أن يهديه الله بذلك إلى الإسلام، فلما رأيته مات على الكفر، حزنت عليه لأن ذلك لم ينفعه. فدعا له رسول الله ﷺ بخير[٣]، فقال أبو بكر: لقد كان كارهاً للخروج، ولكن حمله الحَيْنُ ومصارع السوء.

## ذكر من استشهد يوم بدر من المسلمين[٤]:

**عاقل بن البُكَيْر**، من كنانة حليف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين، وأول من بايع رسول الله ﷺ في دار ابن أبي الأرقم، قتله مالك بن زهير الجُشَمي.

**عُبيدة بن الحارث** بن المطلب[٥] بن عبد مناف أبو الحارث، وأمه سُخَيْلَةُ بنت خُزاعي، ثقفية، وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين، أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر وجُرِحَ في ساقه، جرحه شيبة[٦] بن ربيعة، ومات بالصفراء، فحزن رسول الله ﷺ عليه وكفَّنه في ثوبه، وصلى عليه ونزل في قبره، وكان له ثلاثة وستون سنة، وكان له من الولد معاوية، وعوف، ومنقذ، والحارث، وإبراهيم، ومحمد، وخديجة، وريطة، وسُخيلة، وصفية، لأمهات أولاد شتى.

---

(١) «السيرة» ٢/ ٢٠٤ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٥٧ .

(٢) أخرجه البخاري (٣١٣٩) من حديث جبير بن مطعم.

(٣) «السيرة» ٢/ ٢٠٥ و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٥٧ ، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٠٨٨).

(٤) من هنا تبدأ نسخة أحمد الثالث ورمزنا لها بـ (أ) .

(٥) في النسخ: «عبد المطلب» والمثبت هو الصواب، انظر «السيرة» ٢/ ٢٥١ ، و«نسب قريش» ص ٩٣ ، و«جمهرة النسب» ص ٦٠ .

(٦) كذا جاء في النسخ وعند الواقدي ١/ ١٤٥ ، والصواب: عتبة كما في «السيرة» ٢/ ٢٥١ .

**عُمير بن أبي وقاص** بن وهيب بن عبد مناف بن زُهرة[١] بن كلاب أخو سعد بن أبي وقاص، أمه حَمْنَةُ بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، جعل عمير يتوارى مخافة أن يراه رسول الله ﷺ فيستصغره فيرده، فلما عُرِضَ عليه رده فبكى، فأجازه. قال أخوه سعد: فلقد كنت أعقد له سيفه من صغره، قتله عمرو بن عبدِوُدٍّ، وهو ابن ست عشرة سنة.

**ذو الشمالين** عُمير بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي، من الطبقة الأولى من المهاجرين، قتله زهير بن معاوية الجشمي وهو ابن بضع وثلاثين سنة.

وأما **صفوان بن بيضاء**، فأبوه: وهب بن ربيعة من بني فهر، وأمه: دَعْدُ بنت جَحْدَم فهرية، والبيضاء لقب لها، وصفوان من الطبقة الأولى من المهاجرين. وعامة الرواة على أن طُعَيمة قتله ببدر، إلا الواقدي والزهري[٢].

قال الواقدي: عاش إلى سنة ثمان وثلاثين. وقال الزهري: مات بطاعون عمواس.

وأما **أَنَسة مولى رسول الله ﷺ، فهو من المهاجرين الأولين، واستشهد ببدر، قاله الواقدي**[٣]. **وقال البلاذري: وشهد أُحداً ومات في خلافة أبي بكر** رضي الله عنه[٤].

**واستشهد من الأنصار:**

**حارثة بن سراقة** بن النعمان[٥]، من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمه: جعدة وقيل: الرُّبَيّع بنت النَّضْر، وقيل: بنت عبد المطلب. أسلمت وبايعت، رماه حِبّان بن العَرِقة بسهم، فأصاب حَنْجَرته فذبحه، وقيل: جاءه سَهْمٌ غَرْبٌ فقتله.

---

(١) في النسخ: «زهيرة»، وانظر «نسب قريش» ص ٢٥٧.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٨٥.

(٣) «المغازي» ١/ ١٤٦.

(٤) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٤٩.

(٥) خلط المصنف رحمه الله هنا بين ترجمتين لصحابيين شهدا بدراً أحدهما من شهداء بدر والآخر عُمِّر بعدها، الأول وهو المترجم: حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي، وأمه الرُّبَيع بنت النضر، وهي عمة أنس بن مالك وقتل شهيداً ببدر. انظر «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٧٣.

الثاني: حارثة بن النعمان بن نفع، وأمه جعدة بنت عبيد بن ثعلبة، وشهد حارثة بدراً وأحداً والمشاهد كلها، انظر «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٥٢.

وعن أنس قال: جاءت الرُّبَيِّع بنت النَّضْر وهي أم حارثة بن سراقة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قتل يوم بدر جاءه سهم غَرْبٌ ـ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أم حارثة، إنها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى». انفرد بإخراجه البخاري[١].

**رافع بن المعلى**، من الطبقة الأولى من الأنصار، قتله عكرمة بن أبي جهل.

**سعد بن خيثمة** بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحَّاط، أبو مسعود، من الطبقة الأولى من الأنصار وهو أحد النقباء الاثني عشر، وأمه: هند بنت أوس، شهد العقبة مع السبعين، ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر، قال له خيثمة: آثِرني بالخروج، فإنه لابد لأحدنا أن يقيم فأبى سعد، وقال: لو كان غير الجنة لآثرتك بها، وإني لأرجو الشهادة في هذا الوجه، فاستهما فخرج سهم سعد، فقتل ببدر، قتله عمرو بن عبدِوُدٍّ، وقيل: قتله طُعيمة بن عدي[٢].

**عُمير بن الحُمام** بن الجموح من الطبقة الأولى من الأنصار.

وفي الحديث: فسار رسول الله ﷺ إلى بدر، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قُومُوا إلى جَنَّة عَرضُها السَّماوات والأرض». قال عمير بن الحمام: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم». فقال: بخٍ بخٍ يا رسول الله، فقال: «ما يَحمِلُك على قَوْلِك بخٍ بخٍ»؟ قال: رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها». فأخرج تمرات من قَرْنِه فجعل يأكل منهن، ويقول: لئنْ أنا حييتُ حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، ثم رمى بما كان معه من التمر، ثم قاتَلَ حتى قُتِلَ[٣].

**عوف ومعوِّذ ابنا عفراء.** قد ذكرنا في ترجمة أبي جهل: أن معوّذاً أَثْبَتَ أبا جهل، ثم قتله[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٩).

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ٣/ ٤٤٧ .

(٣) أخرجه مسلم (١٩٠١) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) طبقات ابن سعد٣/ ٤٥٦ــ ٤٥٧.

**مُبَشِّر بن عبد المنذر** من الطبقة الأولى من الأنصار، قتله أبو ثور.

**يزيد بن الحارث** بن قيس، وأمه فُسْحُم من بني القين، قضاعية، ويزيد من الطبقة الأولى من الأَنْصار، قتله نوفل بن معاوية[١].

وذكر الواقدي: أن النبي ﷺ صلى على قتلى بدر، ودفنهم في مصارعهم بدمائهم على حالهم رضي الله عنهم[٢].

## ذكر أعيان من قتل يوم بدر من الكفار

قال ابن عباس: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنهم قتلوا يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين. فنذكر أعيانهم:

**أُمية بن خَلَف الجُمَحيّ**، كان أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ.

عن ابن مسعود أنه حدث عن سعد بن معاذ وكان صديقاً لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا أتى مكة نزل على أمية، فقدم سعد مكة معتمراً فنزل على أمية، ورسول الله ﷺ بالمدينة، فقال سعد لأمية: انظر لي ساعة لعلي أطوف بالبيت فيها، فخرجا نصف الليل فلقيهما أبو جهل، فقال لأمية: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال: سعد بن معاذ. فقال أبو جهل: ألا أراك تطوف بالبيت آمنا وقد آويتم الصُّباةَ، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان، لما عُدتَ إلى أهلك سالماً، فرفع سعد صوته على أبي جهل وقال: والله لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك منه، قال: وما هو؟ قال: طريقك على المدينة. فقال له أمية: يا سعد، لا ترفع صوتك على أبي جهل، فإنه سيد أهل هذا الوادي. فقال له سعد: دع عنك هذا يا أمية، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه قاتلك». فقال أمية: والله ما كذب محمد قط، ثم قال: أبمكة؟ قال سعد: لا أدري.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٩٥.

(٢) انظر «المغازي» ١/ ١٤٦.

ففزع أمية ورجع إلى أهله، فقال لها: يا أم صفوان، ألم تَرَيْ إلى ما قال سعد، وأخبرها بما قال، وقال: والله لا أخرج من مكة أبداً. فلما كان يوم بدر، لازال به أبو جهل حتى أخرجه، وقال له: يا أبا صفوان، إنك متى ما رأى الناس قد تخلَّفْتَ وأنت سيد أهل هذا الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به حتى قال: أما إذ غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير بمكة، ثم قال أمية: يا أم صفوان، جهزيني للخروج، فقالت: أنسيت قوْلَ أخيك اليثربي؟ فقال: لا، ما أكون معهم إلا قريباً، فخرج معهم فقتل ببدر[١]، قتله خُبَيْبُ بن يَساف، واتفقوا على أن بلالاً ﷺ كان سبب قتله.

قال عبد الرحمن بن عوف: كاتبت أمية بن خلف كتاباً على أن يحفظني في صاغيتي بمكة، وأحفظه في صاغيته[٢] بالمدينة، فلما ذكرت عبد الرحمن، قال: لا أعرف عبد الرحمن، كاتِبْني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته عبد عمرو، فلما كان يوم بدر خرجت لأُحْرِزه فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلِس من مجالس الأنصار، وقال: يا معاشر الأنصار، هذا أمية بن خلف لا نجوت إن نجا. فخرج مع فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا، خلَّفت لهم ابنه لأَشْغَلَهم به فقتلوه، ثم لحقونا. وكان أمية رجلاً ثقيلاً، فقلت له: انزل، فنزل، فألقيت عليه نفسي لأمنعه فتخلَّلوه بالسيوف حتى قتلوه من تحتي، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه، فكان عبد الرحمن يريهم ذلك الأثر في قدمه[٣].

قال الواقدي: فلما سقط أمية على ظهره، أقبل الحُباب بن المنذر فأدخل سيفه فقطع أنف أمية، وجاء إليه خُبيب بن يساف فضربه حتى قتله، وكان أمية قد ضرب يد خُبيب حتى قطعها من المنكب، فأعادها رسول الله ﷺ فالتحمت، ثم تزوج خُبيب بن يَساف بعد ذلك ابنة أبي بن خلف، فقالت: لا يَشْلل الله يداً فعلت بك هذا، فيقول حبيب: والله لقد أوردته شَعُوب[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٥٠).

(٢) الصاغيةُ: كلُّ من ألمَّ بالرجل من أهله. لسان العرب: (صغا).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٠١).

(٤) «المغازي» ١/ ٨٣، والشعوب: الموت.

وأخذ خُبَيْبٌ درعه وسَلَبه، واعترض الحُباب عليُّ بن أمية، فقطع رجله، فصاح صوتاً لم يُسْمَعْ بمثله جزعاً، ثم قتله عمار بن ياسر[١]، وقيل: معاذ بن رفاعة.

وقيل لأم صفوان بن أمية: انظري إلى الحُباب بن المنذر هو الذي قتل أمية، فقالت أم صفوان: دعونا من ذكر من قُتِلَ على الشرك، قد أهان الله علياً بضربة الحباب بن المنذر، وأكرم الله الحباب بضربه[٢].

وقال صفوان لقدامة بن مَظْعون بعدما أسلم صفوان: أنت المُشْلي بأَبي الناسَ يوم بدر، قال قُدامة: والله ما فَعَلْتُ، ولو فَعَلْتُ ما اعتذرت من قتل مشرك، ولكن رأيت فتيةً من الأنصار منهم: معمر بن حبيب بن عبد الحارث يرفع سيفه ويضعه، يقول صفوان: أبو قرد، وكان معمر رجلاً دميماً، وبلغ ذلك الحارث بن حاطب، فدخل على أم صفوان وهي كريمة[٣] بنت حبيب، فأخبرها بمقالة صفوان وقال: ما يدعنا من الأذى في الجاهلية والإسلام، فقالت أم صفوان: ويحك يا صفوان تنتقص معمر بن حبيب، والله لا أقبل لك صلةً وكرامة سنة، فقال صفوان: يا أماه، والله لا أعودُ، تكلَّمتُ بكلمةٍ لم أُلْقِ لها بالاً[٤].

**الحارث بن عامر** بن نوفل بن عبد مناف، كان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان ممن أعان على نقضِ الصحيفة، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾[القصص: ٥٧]، إلا أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «مَن لقيَ الحارثَ فلا يقتلْه وليَدَعْه لأَيتامِ بني نَوفَلٍ»[٥]. فلقيه خُبيب بن يَساف، ولم يعلم بقول رسول الله ﷺ فقتله كافراً[٦].

---

(١) «المغازي» ١/ ٨٤.

(٢) «المغازي» ١/ ٨٥.

(٣) هكذا سماها الواقدي، والذي في «الطبقات الكبرى» ٦/ ١٠٩، و«نسب قريش» ص ٣٨٨، و«الإصابة» ٢/ ١٨٧ أن اسمها: صفية.

(٤) «المغازي» ١/ ٨٤ـ٨٥.

(٥) أورده البلاذري في «أنساب الأشراف» ١/ ٣٥٠، وأورده الواقدي في «المغازي» ١/ ٨١ قال: نهى النبي ﷺ عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل، وقال: «ائسروه ولا تقتلوه» وكان كارهاً للخروج إلى بدر، فلقيه خبيب ابن يساف فقتله ولا يعرفه، فبلغ النبي ﷺ، فقال: «لو وجدته قبل أن تقتله لتركته لنسائه».

(٦) انظر الخبر في «أنساب الأشراف» ١/ ٣٥٠.

**حنظلة بن أبي سفيان**، وأمه: هند بنت عتبة، قتله علي[١]، وقيل: حمزة عليه السلام[٢].

**شَيبة بن ربيعة** بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو هاشم، وأمه: هند بنت المُضَرِّب من بني لؤي، وكان أسنَّ من أخيه عتبة بثلاث سنين، وكان يضع على رسول الله ﷺ من يؤذيه من غير مباشرة منه، وكان له ابنة يقال لها: رملة، تزوجها عثمان رضي الله عنه وهاجرت معه.

**طُعَيمة بن عدي** بن نوفل بن عبد مناف، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ ويبالغ في شتمه وتكذيبه، وأسر يوم بدر فأمر رسول الله ﷺ حمزة رضي الله عنه فقتله.

**العاص بن هشام** بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أبو البَخْتَريّ، كان ممن أعان على نقض الصحيفة، وكان قليل الأذى لرسول الله ﷺ. وقال رسول الله ﷺ يوم بدر: «مَن لَقِيَ أَبَا البَخْتَري فلا يَقْتُلْه». فلقيه المُجذَّر بن زياد البلوي، فقال له: استأسر، فإن رسول الله ﷺ أمر أن لا تقتل، فقال: معي رفيقٌ، جنادةُ بن مُلَيْحَة، فإن استبقيتموه وإلا فلا حاجة لي في الحياة بعده، فأُعَيَّرَ بخذلانه، فقتله المُجَذَّر، وأتى رسول الله ﷺ وقال: والله لقد اجتهدت على أن لا أقتله، فقاتلني فقتلته[٣]. ويقال: إن الذي قتل [أبا] البختري عمير بن عامر المزني.

**العاص بن هشام** بن المغيرة خال عمر بن الخطاب، قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

**عاصم بن أبي عوف**، أقبل يوم بدر كأنه ذئب وهو يقول: يا معاشر قريش، عليكم بالقاطع المفرِّق للجماعة الآتي بما لا يُعْرَف، محمَّدٍ، لا نجوتُ إن نجا، فاعترضه أبو دُجانة، فاختلفا ضربتين، فقتله أبو دجانة ووقف بسَلَبه، فمر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على تلك الحال، وقال: دع سَلَبَهُ حتى نُجهضَ العدو، وأنا أشهد لك به، وجاء مَعْبَد بن وهب فضرب أبا دجانة ضربة برك فيها كما يبرك البعير، ثم انتهض وأقبل على مَعْبَد فضربه ضربات، فلم يصنع سيفه شيئاً، فبرك عليه وذبحه بسيفه[٤].

---

(١) «المغازي» ١/ ١٤٧.

(٢) وقيل زيد بن حارثة انظر «السيرة» ٢/ ٢٥١.

(٣) انظر الخبر في «السيرة» ٢/ ١٩٧، و«المغازي» ١/ ٨٠.

(٤) «المغازي» ١/ ٨٦.

**عتبة بن ربيعة** بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو الوليد، وقيل: أبو هاشم، وأمه: هند بنت المضرِّب أمُّ شيبة، لقي رسول الله ﷺ، فقال له: يا محمد، إن كنت تريد الشرف شرَّفناك وملّكناك، وإن كنت تريد المال موّلناك. فقال: «اسمَع يا أَبا الوَليدِ» وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿حمٓ ۝١﴾ السجدة، فقال عتبة: هذا كلام ما سمعت بمثله، ثم التفت إلى قريش وقال: خَلُّوا بينه وبين العرب فليس بتارك أمره[1].

وكان عتبة سيداً شريفاً شاعراً، يسمى: ريحانة قريش، وكان يقال له: السيد المُمْلِق، ولم يعرف له من الرفث سوى قوله لأبي جهل: يا مُصَفِّر استه، ولحمزة رضي الله عنه: أنا سيد الحَلْفاء ـ يعني الأَجمة ـ وكان يتوهم أنه النبي المبعوث، وفيه نزل: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ۝٣١﴾ [الزخرف: ٣١] في أحد الأقوال.

وعتبة هو الذي أصلح بين كنانة وقيس بعد حروب أَفنتهم، نادى يوم عكاظ: يا معاشر قريش، إن أبعدكم إلينا قريب، فهلموا إلى الصلح وصلة الأرحام. فقالوا: من أنت؟ فقال: أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. قالوا: فما تعطونا؟ قال: إني أعرض عليكم أن نُعطيَ دية من أصيب منكم، ونعفو عمَّن أصيب منا، فما كان لنا عندكم من فضل فهو لكم، وما كان لكم من فضل أديناه إليكم. قالوا: نريد رهناً بذلك، فأخرج إليهم خمسين غلاماً من قريش فيهم حكيم بن حزام، وقال: هؤلاء الغِلْمَةُ أَعزُّ مَن فينا، فإن وفينا وإلا أخذتم قَوَدَكُم، فلما رأت بنو عامر أن الرهن قد صار في أيديهم رقّوا ورغبوا في العفو، قال حكيم بن حزام: فأطلقونا عشية، وقالوا: الحقوا بأهلكم فقد اصطلح الناس[2].

وقتل عتبة وله سبعون سنة، وقيل: إنّه جاوز المئة سنة.

ومن أولاد عتبة: أبو حذيفة، وأبو هاشم واسمه: شيبة، وقيل: هُشيم، وهو أخو أبي حذيفة لأبيه، وأخو مُصعب بن عُمير لأمه، أمهما: خُناس بنت مالك عامرية

---

(١) انظر «السيرة» ١/ ٢٦١ـ٢٦٢ .

(٢) هو حرب الفجار الرابع، انظر «المنمق» ص ١٦٤ـ١٨٠ ، و«تاريخ دمشق» ٣٨/ ٢٤٠ .

قرشية، أسلم أبو هاشم يوم الفتح، وسكن الشام، وكان من فضلاء الصحابة، وكان أبو هريرة يقول إذا ذكره: ذاك الرجل الصالح، ومات في أيام عثمان ﷺ، ولما مرض دخل عليه معاوية يعوده فبكى، فقال: يا خالي ما يبكيك، أوجع أم حِرص على الدنيا؟ فقال: لا والله لا لهذا ولا لهذا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إليَّ فقال: «يا أَبَا هاشمٍ، لعلَّك أن تدركك الأَموَالُ، وإنَّما يَكفِيكَ من الدُّنيا مَركَبٌ وخادِمٌ»[(١)]. وأراني قد جمعت حولي[(٢)].

وكان لعتبةَ من البنات هند أم معاوية نذكرها في سنة أربع عشرة، وأم أبان تزوجها طلحة ﷺ، وسنذكرها. واتفق لأم أبان ما لم يتفق لغيرها، كان لها أربعة أخوة وعمَّان شهدوا بدراً: فأخوان وعم مع رسول الله ﷺ، وأخوان وعم مع المشركين.

أما الأخوان المسلمان: فأبو حذيفة ومصعب بن عمير، والعم المسلم: مَعْمَرُ بن الحارث.

والأخوان المشركان: الوليد بن عتبة وأبو عَزيز، والعم المشرك: شيبة بن ربيعة[(٣)].

وفاطمة بنت عتبة تزوجها عَقِيلُ بن أبي طالب، وكان إذا دخل عليها تقول: أين عتبة وشيبة؟ فيقول: إذا دخلت النار فانظري عن يسارك تجديهما، فشكته إلى عثمان ﷺ، ثم اصطلحا[(٤)].

**عمرو بن هشام** بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وكان يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله ﷺ أبا جهل، وقال: «من كنى أبا جهل أبا الحكم، فقد أخطأ خطيئةً يستغفر الله منها، ولكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل»[(٥)]. وأمه أسماء بنت مُخَرِّبة بن جندل بن أُبَيْر بن نَهْشل بن دارِم، وأم أسماء عناق بنت الجان من تغلب بن وائل، وأم عناق يقال لها: الشَّموس.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٤٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨١١)، وفي «المجتبى» (٥٣٧٢).

(٢) انظر القصة في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٩٢ .

(٣) انظر «المحبر» ص ٤٠٠ـ٤٠١ .

(٤) انظر «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٢٢٦ .

(٥) لم نقف عليه بهذا السياق، وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق في «تفسيره» ٣/ ٣٨٤ من حديث قتادة مرسلاً، وانظر «سبل الهدى والرشاد» ٤٠/ ٧٩ـ٨٠ .

ذكر مقتله:

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: إني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من الأنصار، حديثةٍ أسنانُهما، تمنيت أني كنت بين أَضْلَعَ مِنْهُما، فغمزني أحدهما وقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل بن هشام؟ قلت: نعم. وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: بلغني أنه يَسُبُّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سوادَه حتى يموتَ الأَعْجَلُ منا، فغمزني الآخر وقال مثل ذلك. فعجبت، فلم أَنشَبْ حتى نظرتُ إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: هذا صاحبُكما الذي تسألان عنه، فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أَيُّكما قَتَلَه»؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته. قال: «فَهَل مَسحْتُما سَيْفَكُما»؟ قالا: لا. فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين وقال: «كِلاكُما قَتَلَه». ثم قضى لهما بسَلَبِهِ، وهما: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء. أخرجاه في «الصحيحين»[1].

قال معاذ بن عَمْرو بن الجموح: ضربت أبا جهل ضربةً أَطَنَّت قدمَه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلد من جنبي، وقاتلت عامة نهاري وأنا أسحبها من خلفي، فلما آذتني جعلت رجلي عليها ثم تمطيت حتى طرحتها. وعاش معاذ إلى أيام عثمان رضي الله عنه[2].

وقال البلاذري: أمر رسول الله ﷺ حين وضعت الحرب أوزارها أن يلتمس أبو جهل في القتلى، وقال: «اللهمَّ لا يعجزك».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: وجدته مرمياً في القتلى على آخر رمق، فوضعت رجلي على عُنُقِه وقلت: الحمد لله الذي أخزاك. فقال: إنما يخزي الله ابنَ أمّ عبد، رُوَيْعينا بالأمسِ، لمن الدائرةُ؟ قلت: لله ولرسوله، فاقتلع البيضة عن قفاه. فقلت: إني قاتلك. فقال: يا رويعي الغنم، لَسْتَ بأولِ عبدٍ قتل سيده. أما إنَّ أشدَّ [شيءٍ] عليّ لقتلُك إياي،

(١) أخرجه البخاري (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢).

(٢) «السيرة» ٢/ ٢٠١، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٥٤، و«المنتظم» ٣/ ١١٦. وأطنت: أطارت.

وأن لا يكون وَلِي قتلي رجل من الأحْلاف، فقتلتُه وجئت برأسه وسلاحه إلى رسول الله ﷺ فقال: «والله إنَّ ذلِكَ لأَحبُّ إليَّ مِن حُمْر النَّعَم»[١].

ورأى بجسده خُضْرةً، فسألت رسول الله ﷺ عنها فقال: «ذاك أثر ضرب الملائكة». وكان أبو سلمة عند رسول الله ﷺ فَوَجِدَ في نفسه، فأقبل على ابن مسعود فقال: أنت قتلته؟ قال: الله قتله. قال: فأنت وَلِيتَ قتله؟ قال: نعم. فقال: لو شاء أن يجعلك في كمِّه، لفعل. فقال ابن مسعود: فقد والله قتلته وجرَّدتُه. فقال أبو سلمة: فما علامته؟ قال: شامة سوداء في فخذه اليمنى. فقال: جرّدته ولم يُجرِّدْ قُرَشي غيره، فقال: لم يكن في قريش أعدى عدواً لله ورسوله منه، وما أَعْتَذِرُ من شيء صنعته به. فسكت أبو سلمة، ثم استغفر الله بعد ذلك من كلامه في أبي جهل[٢].

قال الواقدي: قتل أبو جهل وهو ابن سبعين سنة، وكان يقال له: دَعيُّ بني شَجْع، ولم تثبت نسبته.

وفيه يقول حسان[٣]: [من الطويل]

ألا لَعَنَ الرحمنُ قوماً يحثُّهم ... دَعِيُّ بني شَجْع لحرب محمَّدِ
مشومٌ لَعِينٌ قد تَبَيَّنَ جهلُه ... قليلُ الحياءِ أمرُه غيرُ مُرْشِدِ
فأنزل رَبِّي نَصرَه لرسولِه ... وأيَّده بالعِزِّ في كلِّ مَشْهَدِ

## ذكر أولاده:

عكرمة، وأبو علقمة، واسمه: زُرارة قتل باليمن، وأبو حاجب واسمه: تميم، ولم يعقبْ منهم أحد. ومن البنات: دُرَّة[٤]، وهي التي عزم عليٌّ على نكاحها، وعزَّ على رسول الله ﷺ، فتركها. وجويرية أسلمت يوم الفتح، تزوجها عبد الرحمن بن عتّاب بن أَسِيْد، فقُتِل عنها يوم الجمل.

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٣٥٢ . وما بين معكوفين منه.

(٢) «المغازي» ١/ ٩٠ـ٩١ .

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٣٦١.

(٤) لأبي جهل أربع بنات: صخرة، الحنفاء، أسماء، جويرية، وليس لديه بنت اسمها درة، وإنما درة هذه ابنة أبي لهب، والتي خطبها علي بن أبي طالب هي جويرية، انظر «الإصابة» ٤/ ٦٥ ، والحديث في البخاري (٣١١٠)، ومسلم (٢٤٤٩) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

**فصل**: وعفراءُ بنت عُبَيْد[١] بن ثعلبة بن غَنْم الأنصارية، كانت عند الحارث بن رفاعة فولدت له معاذاً ومعوِّذاً، ثم طلَّقها، فقدِمت مكة فتزوجها بكير بن ياليل، فولدت له خالداً وإياساً وعاقلاً وعامراً، ثم رجعت إلى المدينة، فراجعها الحارث، فولدت له عوفاً، وكلهم شهدوا بدراً، فشهد لها ببدر سبعة بنين مسلِمين ﷺ[٢].

**مُنَبِّهٌ ونُبَيْهٌ** ابنا الحجاج السَّهْمي، كانا من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان يدعو عليهما.

فأما منبه فقتله علي ﷺ، وقيل: أبو اليَسَرِ الأنصاري، وقيل: أبو أسيد الساعدي.

وأما نُبَيه فقتله علي ﷺ بغير خلاف، وكان ذو الفقار لنُبيه، وقيل: لُمنبّه، فأخذه علي وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتنفَّله.

**أَبو ذات الكَرِش**، واسمه: عبيدة بن سعيد بن العاص. قال الزبير بن العوام ﷺ: لقيته يوم بدر وهو مُدَجَّجٌ لا يرى منه إلا عيناه، فقال: أنا أبو ذات الكَرِشِ، فحملت عليه فطعنته بالعَنَزَةِ في عينه، فمات[٣].

* * *

**ذكر أعيان المشهورين من المشركين:**

وقد قتل منهم سبعون، منهم:

**الحارث بن الأسود** بن المطلب، قتله علي ﷺ[٤].

---

(١) في النسخ: عبد الله. والمثبت من «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٤١٢، و«المحبر» ص ٣٩٩.

(٢) انظر «المحبر» ص ٣٩٩.

(٣) «المغازي» ١/ ٨٥.

(٤) لم نقف على هذا الرجل، ولعله الحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب، قتله عمار بن ياسر. انظر «السيرة» ٢/ ٢٥٢، و«الكامل في التاريخ»، وجاء في «المغازي» ١/ ١٤٨: الحارث بن ربيعة بن الأسود قتله علي، والله أعلم.

**وجابر**[١] **بن السائب وأخوه عويمر**[٢]، قتلهما علي رضي الله عنه.

**ورفاعة بن أبي رفاعة**، قتله سعد بن الربيع.

**وزيد بن مليص** بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله علي رضي الله عنه، وقيل: بلال[٣].

والسائب بن صيفي بن عابد[٤]، قتله الزبير.

**والسائب بن أبي رفاعة**، قتله عبد الرحمن بن عوف.

**وعبد الله بن أبي رفاعة**، قتله علي رضي الله عنه.

**وعاصم بن أبي عوف**، قتله أبو دُجانةَ[٥].

**وعَقيل بن الأسود** بن المطلب، اشترك في قتله حمزة وعلي رضي الله عنهما.

**وزمعة بن الأسود**، قتله أبو دجانة[٦].

**وعمير بن أبي عمير**، قتله سالم مولى أبي حذيفة.

**وعمير بن عثمان** بن عَمَّار[٧] بن عمرو التيمي، قتله علي، وقيل: صهيب[٨].

وقُتِلَ **أبو قيس بن الفاكِه**، قتله حمزة، وقيل: الحباب بن المنذر[٩].

---

(١) هكذا جاء في النسخ و«أنساب الأشراف» ١/ ٣٥٣، والصواب: حاجر، ويقال: حاجب. انظر «السيرة» ٢/ ٢٥٥ ، و«المغازي» ١/ ١٥١ .

(٢) قاتله هو النعمان بن مالك القوقلي. انظر «السيرة» ٢/ ٢٥٠ ، و«المغازي» ١/ ١٥١ . وما ذكر المصنف هو قول الكلبي كما في «أنساب الأشراف» ١/ ٣٥٣ .

(٣) وقيل المقداد بن عمرو. انظر «السيرة» ٢/ ٢٥٣ ، «المغازي» ١/ ١٤٩ .

(٤) ذكره ابن إسحاق في «السيرة» ٢/ ٢٥٤ ، والواقدي ١/ ١٥١ في قتلى المشركين يوم بدر، وهو معدود في الصحابة، انظر «الطبقات الكبرى» ٦/ ٩٣-٩٤ ، و«الإصابة» ٢/ ١٠ .

(٥) جاء في «السيرة» ٢/ ٢٥٥ : قتله أبو اليَسر.

(٦) جاء في «السيرة» ٢/ ٢٥٢ : قتله ثابت بن الجذع.

(٧) لا وجود لهذا الاسم في نسب عمير بن عثمان. انظر «نسب قريش» ص ٢٨٠ ، و«السيرة» ص ٢/ ٢٥٣ .

(٨) جاء في «السيرة» ٢/ ٢٥٣ ، و«المغازي» ١/ ١٤٩ : عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، قتله علي بن أبي طالب، ويقال: عبد الرحمن بن عوف. وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قتله صهيب بن سنان.

(٩) في «السيرة» ٢/ ٢٥٤ : قتله علي بن أبي طالب، ويقال: عمار بن ياسر.

**ابن عدي**، وكنيته: أبو العاص[١]، قتله علي رضي الله عنه. وقيل: الحباب بن المنذر.
**ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة** قتله علي رضي الله عنه.

**ومَعبَد**[٢] بن وهب، قتله أبو دجانة.

**ومعاوية بن عبد قيس**، قتله عُكَّاشة.

**ونوفل بن أسد** بن عبد العزى[٣]، قتله علي رضي الله عنه.

وعن الزهري قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «اللَّهمَّ اكْفِني نَوفَلَ بن خُويلِدٍ». وكان أول ما التقى الصفان، يصيح بصوت رفيع: يا معاشر قريش، اليوم يوم الرِّفعة والعلاء، فلما انكشفت قريش قال: يا معاشر الأنصار، ما حاجتكم إلى دمائنا. فأسره جبَّار بن صخر فهو يسوقه، إذ رأى علياً رضي الله عنه مقبلاً نحوه، فقال: يا أخا الأنصار، مَنْ هذا؟ واللاّت والعزى إنه ليريدني. فقال: هذا علي بن أبي طالب. فصمد له علي رضي الله عنه فقتله، فقال رسول الله ﷺ: «مَن له عِلْمٌ بنَوفَلِ بن خُويلِدٍ»؟ فقال علي: أنا قتلته. فكبَّر رسول الله ﷺ وقال: «الحمدُ لله الذِي أَجَابَ دَعوَتي فيه»[٤].

وبلغ النجاشيَّ مقتلُ قريش ببدر، فخرج في ثوبين أبيضين، وجلس على الأرض، ثم دعا جعفراً وأصحابه وقال: أيكم يعرف بدراً، فأخبروه. فقال النجاشي: أنا عارف بها، قد رَعَيْتُ الغنم في جوانبها، هي من الساحل على بعض نهار، ولكني أردت أن أتثبت منكم، قد نصر الله رسوله ببدر وأحمد الله على ذلك. فقال له بطارقته: قد رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تكن صنعته، لبست ثوبين أبيضين، وجلست على الأرض، فقال: إني من قوم إذا أحدث الله فيهم نعمة، ازدادوا بها تواضعاً، وفي رواية: إن عيسى عليه السلام كان إذا أُحْدِثَ له من الله نعمة، ازداد تواضعاً[٥].

---

(١) هو أبو العاص بن قيس بن عدي، قتله علي، ويقال: أبو دجانة. «المغازي» ١/ ١٥٢، و«أنساب الأشراف» ١/ ٣٥٤.

(٢) في النسخ: «معد».

(٣) هو نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى. انظر «السيرة» ٢/ ٧٠٩، و«المغازي» ١/ ١٤٩، و«نسب قريش» ص ٢٢٩ـ٢٣٠.

(٤) «المغازي» ١/ ٩١ـ٩٢.

(٥) «المغازي» ١/ ١٢٠ـ١٢١.

وعن أنس: لما فرغ رسول الله ﷺ من بدر، جاءه جبريل عليه السلام على فرس أنثى حمراء، وعليه درع وبيده رمح، فقال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى، فهل رضيت؟ قال: نعم. فانصرف جبريل عليه السلام(١).

وقال ابن عباس: أول من قدم مكة بمصاب قريش، الحَيْسُمانُ بن عبد الله الخزاعي، وهو ينادي بالويل والثبور، فقيل له: ما وراءك؟ فقال: قتل عتبة، قتل شيبة، قتل أمية، قتل الوليد، قتل أبو جهل، قتل فلان وفلان. وجعل يَعُدُّهم، وكان صفوان ابن أمية في الحِجْر، فقال: إن يَعْقِلْ هذا، فسلوه عني؟ فقالوا: ما فعل صفوان؟ قال: هو قاعد في الحِجْر، ولقد رأيت والله أباه وأخاه حين قتلا(٢).

وكانت هند بنت عتبة تقول: لو أعلم أن الحزن يذهبه البكاء لبكيت، وقالت: [من مجزوء الكامل]

لله عَيْنا من رأى ... هُلْكاً كَهُلْكِ رجاليَهْ
يا رُبَّ باكٍ لي غداً ... في النَّائباتِ وباكيَهْ(٣)
كم غادَرُوا يومَ القليـ ... ـبِ غداةَ تلك الواعِيَهْ(٤)
مِن كلِّ ليثٍ في المُحو ... لِ إذا الكواكب جاريهْ(٥)
قد كنتُ أحذَرُ ما جَرَى ... فاليومَ حُقَّ حِذاريهْ
يا رُبَّ قائلةٍ غداً ... يا وَيْحَ أمِّ معاويهْ

وكان الأسود بن المطلب من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكلَّمه يوماً كلاماً شقَّ عليه، فدعا عليه رسول الله ﷺ بالعمى والثُّكلِ، فأعماه الله وأثكله.

وكان خرج يوماً إلى ظاهر مكة يستقبل بعض بنيه، وقد قدم من الشام، فجلس في ظل شجرة، فجاءه جبريل عليه السلام، فجعل يضرب وجهه وعينيه بشوك حتى عمي، فشغل

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٢٤ من حديث عطية بن قيس، وانظر «المغازي» ١/ ١١٣.

(٢) انظر «السيرة» ١/ ٦٤٦.

(٣) في النسخ، و«أنساب الأشراف» ١/ ١٧١: «النائحات»، والمثبت من «السيرة» ٢/ ٢٨٢.

(٤) الواعية: الصيحة.

(٥) رواية «السيرة» و«الأنساب»:

من كل غيث في السنيـ ... ـن إذا الكواكب خاويه

عن رسول الله ﷺ. فلما كان يوم بدر، قتل بنوه الثلاثة فكان يقول: دعوت على محمد أن يكون طريداً في غير قومه وبلده، فاستجيب، ودعا عليّ بالعمى والثكل فاستجيب له[١].

و مات الأسود في السنة الثالثة من الهجرة والمشركون يتجهزون إلى أُحد، وعاش مئة سنة.

ولما ذكر رسول الله ﷺ عاقِرَ الناقة، قال: «كان عزيزاً في قومه كأبي زَمْعَةَ الأسود ابن المُطَّلِب في قومه»[٢].

وبعث رسول الله ﷺ البشائر إلى المدينة: عبدَ الله بنَ رَواحة إلى أهل العالية، وزيدَ ابن حارثة إلى أهل السافلة.

قال أُسامة بن زيد رضي الله عنهما: قدم أبي إلى المدينة وقد سَوَّينا التراب على رُقَيَّةَ بنتِ رسول الله ﷺ، وكانت عند عثمان بن عفان رضي الله عنه خلَّفه عليها يُمَرِّضُها. قال أسامة: فأتيت أبي وهو قائم بالمُصَلّى قد غشيه الناس وهو يقول: قتل شيبة، قتل عتبة، قتل فلان وفلان. فقلت: يا أبت، بالله حقّاً ما تقول؟ فقال: إيْ والله يا بني[٣].

واستعمل رسول الله ﷺ على الغنائم عبد الله بن كعب المازني، وقيل: عبد الله بن قيس، ثم ارتحل ﷺ قافلاً إلى المدينة، ونزل على كثيب فقسم الغنائم بين المسلمين على السواء[٤].

وكان الكفار قد جاؤوا بمئة فرس، فنجَوْا منها بسبعين وحصل في أيدي المسلمين ثلاثون وسبع مئة بعير، وأسلحة ودروع وسيوف كثيرة، وتنفَّل رسول الله ﷺ ذا الفَقار وجَمَلَ أبي جهل، وكان مَهْرياً، فكان رسول الله ﷺ يغزو عليه ويضرب في لقاحه[٥].

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ١٧١ .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٧٧)، ومسلم (٢٨٥٥) من حديث عبد الله بن زمعة، وانظر «أنساب الأشراف» ١/ ١٧٣.

(٣) «السيرة» ٢/ ٢٠٧ .

(٤) انظر «السيرة» ٢/ ٢٠٧ ، و«المغازي» ١/ ١٠٠ . وقيل: استعمل عليها خباب بن الأرت كما في «المغازي».

(٥) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ١٧ ، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤٧٨ـ٤٧٩ .

وقال سعد بن أبي وقاص ﷺ: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير، فقتلت سعيد بن العاص بن أمية، وأخذت سيفه وكان يسمى: ذا الكتيفة، فأعجبني، فجئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن الله قد شفا صدري من المشركين، فهب لي هذا السيف. فقال: «لَيسَ هذا لي ولا لَك، فَاذْهَب فَاطْرَحهُ في القَبَضِ». فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قَتْل أخي وأَخْذِ سَلَبي، وقلت: عسى يُعطى هذا لمن لا يُبْلي بلائي، فما جازوت قليلاً حتى جاءني رسول الله ﷺ، فخفت أن يكون نزل فيَّ شيء، وأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ...﴾ [الأنفال: ١] الآية، فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ، قال لي: «يا سَعْدُ، إنَّك سَأَلتَنِي السَّيفَ، ولَيسَ لِي، وقد صَارَ الآن لِي، فَاذْهَبْ وخُذْهُ»، فأخذته[1].

وكان قد تخلف عن بدر ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الأنصار لعذر، فضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم.

فمنهم: عثمان بن عفان ـ رضوان الله عليه ـ خلَّفه رسول الله ﷺ على ابنته رقية رضي الله عنها يُمَرِّضُها.

وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما رسول الله ﷺ يتجسسان العير وخبر قريش ففاتهم ذلك، وقدما المدينة يوم وقعة بدر.

ومن الأنصار: عاصم بن عدي بن العجلان، خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة على أهل العالية لشيء بلغه عنهم.

والحارث بن حاطب العَمْري، خرج مع رسول الله ﷺ فردَّه من الرَّوْحاء إلى بني عمرو بن عوف. والحارث بن الصمة، وخَوّات بن جبير خرجا مع رسول الله ﷺ فردهما إلى المدينة.

وأبو لبابة بن عبد المنذر خلفه رسول الله ﷺ على المدينة، ولا خلاف في هؤلاء الثمانية[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٤٠)، والترمذي (٣٠٧٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٩٦)، وأحمد في «مسنده» (١٥٦٧).

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ٢/ ١١ .

ولما وصل رسول الله ﷺ الرَّوْحاءَ التقاه المسلمون يهنؤونه بالفتح والظَّفَرِ، فقال [سلمة بن] سلامة بن وَقْش ـ وكان مع رسول الله ﷺ ببدر ـ: وهل لقينا إلا عجائز صُلْعاً كالبُدْن المُعَقَّلة، فنحرناها نحراً، فبماذا يهنئون رسول الله ﷺ. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «لا يَا ابن أَخِي، لا تَقُل كَذا، أُولئِكَ المَلأُ مِن قُريشٍ ـ يعني السادة الأشراف ـ لَو رَأَيتَهُم لَهِبْتَهم، ولو أَمرُوكَ لأَطعْتَهم، ولو رَأَيتَ فِعَالك مع فِعالِهم لاحتقرته[1]، ولبئس القوم كانوا على ذلك لنبيِّهم»[2].

وعند انفصال رسول الله ﷺ عن بدر قاصداً إلى المدينة، قَتَلَ عُقْبَةَ بنَ أبي مُعَيْط، والنَّضْرَ بنَ الحارث، واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، وكان أبو عمرو يُسمّى ذَكْوان، وكان عبداً، فاستخلفه أمية وكنّاه أبا عمرو، فخلف على امرأة أبيه وهي بنت أبان أم الأعياص[3].

وقال هشام بن الكلبي: خرج أمية إلى الشام، فأقام به عشر سنين، فوقع على أَمَةٍ يهودية من أهل صفورية لرجل من لخم، يقال لها: الثريا، وكان لها زوج يهودي، فحملت منه بذكوان وهي على فراش اليهودي، فاستلحقه[4] أمية، ثم قدم به مكة وكنّاه أبا عمرو.

وكان عقبة يكنى: أبا الوليد، وكان هو والنضر أشدَّ عداوة لرسول الله ﷺ من جميع قريش، فأسره يوم بدر عبد الله بن سلمة بن العَجْلاني، فأخذه وأتى به رسول الله ﷺ فأمر بقتله، فقال: يا ويلتي علام أقتل من بين هؤلاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «لِعَدَاوتِك الله ورَسُولَه»[5]. فقال: يا محمد، ناشدتك الله والرحم، فقال: «وأيُّ رَحِم بيني وبينَكَ، وهَل أَنتَ إلَّا عِلْجٌ مِن أَهلِ صَفُّورِيَّةَ».

---

(١) في النسخ: لاختصرته، والمثبت من «المغازي» ١/ ١١٦.

(٢) وانظر الخبر مختصراً في «السيرة» ٢/ ٢٠٧ـ٢٠٨، وأخرجه مختصراً الحاكم في «المستدرك» ٣/ ٤١٨، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٤٧.

(٣) هي آمنة بنت أبان، والأعياص هم: العاص، وأبا العاص، والعيص بنو أمية الأكبر «جمهرة النسب» ص ٣٨.

(٤) في النسخ: «فاستخلفه» والمثبت من المعارف ٣١٩.

(٥) «المغازي» ١/ ١١٤، وانظر مقتل عقبة في «السيرة» ٢/ ٢٠٨.

وقال الواقدي: كان عقبة يقول بمكة، والنبي ﷺ مهاجر بالمدينة: [من البسيط]

يا راكبَ النَّاقةِ القَصْوَاءِ هاجرَنا عمّا قليلٍ تراني راكبَ الفَرَسِ
أَعِلُّ رُمحيَ فيكم ثم أَنْهَلُه والسيفُ يأخذُ منكم كل مُلتبسِ

وبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «اللهمَّ كُبَّه لمَنْخِره واصْرَعْه»[(١)].

وحكى البلاذري: أنه لما حضر بين يدي رسول الله ﷺ، قال له: «والله لأقتُلَنَّك». فقال: يا محمد، مَن للصبية، قال: «النار». فقيل لرسول الله ﷺ: أتقتله من بين قريش؟ قال: «نعم، لقد وطئ على عُنقي يوماً وأنا ساجد، فما رفع رجله حتى ظننت أن عينيَّ قد سقطتا، وجاء يوماً بسلا جَزور فألقاه على رأسي» الذي قتله ثابت بن أبي الأفلح، ضرب عنقه ثم صلبه. فهو أول مصلوب في الإسلام[(٢)].

**النَّضرُ بن الحارث** بن علقمة بن كَلَدةَ بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[(٣)]، أبو فائد.

كان أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ، ولقي رسول الله ﷺ فقال له: أنت الذي تزعم أنه يوحى إليك، وأنك ستوقع بقريش عن قريب؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، وَأَنْتَ مِنهُم» ثم قرأ: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾[(٤)][الأعراف: ١٨٥].

قال البلاذري: والذي أسره يوم بدر المقداد بن الأسود، فلما نزل رسول الله ﷺ الصفراء أمر علياً بقتله[(٥)].

قال المقداد: يا رسول الله، أسيري! فقال: إنه كان يؤذي الله ورسوله ويقولُ ما قال. اللهمَّ أَغْنِ المقداد من فضلك، ولما جيء به إلى بين يدي رسول الله ﷺ أسيراً، قال لرجل: والله إن محمداً قاتلي، قال: ومن أين علمت؟ قال: لقد نظر إلي بعينين فيهما الموت، ثم قال لمصعب بن عمير: أنت أَقْرَبُ مَنْ ها هنا وأمسُّ بي رحماً من

---

(١) «المغازي» ١/ ٨٢.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ١٧٠، ٣٤٩.

(٣) هذا النسب غير صحيح، فالنضر هو ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب. وأما هاشم فهو أخو كلدة. انظر«نسب قريش»ص ٢٥٤-٢٥٥، و«جمهرة أنساب العرب» ص ١٢٦.

(٤) «أنساب الأشراف» ١/ ١٦٠.

(٥) «أنساب الأشراف» ١/ ١٦١.

القوم، فكلِّم صاحبك فيَّ عسى أن يجعلني كواحدٍ من أصحابي. فقال: إنك قلت كذا وفعلت كذا. فقال: يا مصعب ليس هذا بحين عتاب، فوالله لو أسرتك قريش لدافعت عنك، فقال مصعب: إن الإسلام قطع بيننا وبينكم العهود، فقتله علي ـ رضوان الله عليه ـ بالأُثَيل[١]، فقالت أخته قُتَيْلَةُ[٢]: [من الكامل]

يَا راكِباً إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِن صُبْحِ خامسةٍ وأَنتَ مُوَفَّقُ
أَبْلِغ بها مَيْتاً هناك تحيةً ... ما إنْ تَزالُ بها الرَّكائِبُ تَخْفِقُ
منِّي إليه وعَبْرةٌ مسفوحةٌ ... جَادَت لسَافِحها وأخرى تخنُقُ
هل يسمعنِّي النَّضْرُ إن نادَيتُه ... أَم كيفَ يَسمَعُ ميِّتٌ أو يَنطقُ
قولا لأحمدَ أَنت ضِنْءُ كَريمةٍ ... لنجيبةٍ والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ[٣]
ما كان ضَرَّك لو مَنَنْتَ وربَّما ... مَنَّ الفتى وهو المغِيظُ المُحْنَقُ
والنَّضْر أَقربُ مَنْ قَتَلْتَ قَرابةً ... وأَحقُّهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ
ظلَّت سُيوفُ بني أبيه تَنوشُه ... لله أَرحامٌ هناك تَشَقَّقُ[٤]
قَسْراً يقاد إلى المنية متعباً ... رَسْفَ المُقَيَّد وَهْوعانٍ موثَقُ[٥]

فَيُقال: إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال: «لو سمعتُه قبل قتله لما قتلتُه»[٦].

وسبق رسولَ الله ﷺ الأسرى إلى المدينة بيوم، وقال للذين معهم: «استوصوا بهم خيراً»[٧]، و استعمل عليهم شُقْران مولاه[٨].

---

(١) «المغازي» ١/ ١٠٦ـ١٠٧، وانظر «أنساب الأشراف» ١/ ١٦١ .

(٢) جعل المصنف قتيلة أخت النضر بن الحارث تبعاً لابن إسحاق كما في «السيرة» ٢/ ٢٨٥ ، والصواب أنها ابنته، قال السهيلي في «الروض» ٢/ ١١٩ : الصحيح أنها بنت النضر لا أخته، كذلك قال الزبير وغيره. انظر «نسب قريش» ص ٢٥٥ ، و«الإصابة» ٤/ ٣٨٩ .

(٣) الضنء: الأصل. والمعرق: الكريم.

(٤) تنوشه: تتناوله.

(٥) الرسف: المشي الثقيل، والعاني: الأسير.

(٦) «السيرة» ٢/ ٢٨٥ .

(٧) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٢/ (٩٧٧)، وفي «الصغير» (٤٠٩) من حديث أبي عزير بن عمير أخي مصعب بن عمير. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ٨٦ ، وقال: إسناده حسن.

(٨) «المغازي» ١/ ١١٦ .

قال الواقدي: كانوا تسعة وأربعين رجلاً[١].

وروى مسلم، عن عمر بن الخطاب ﷺ: أنهم أسروا سبعين[٢].

فنذكر أعيانهم: الأسود بن عامر، الحارث بن أبي وَجْزَةَ، خالد بن الأعلم العُقيلي، سهيل بن عمرو، العباس بن عبد المطلب، عبد الله بن أُبيٍّ بن خلف، عثمان ابن عبد الله بن المغيرة، عثمان بن عبد شمس، المطلب بن حَنْطَب، الوليد بن الوليد ابن المغيرة، أبو العاص بن الربيع، أبو عَزيز بن عمير، أبو عَزَّةَ الشاعر، أبو ثور.

واستشار رسول الله ﷺ أصحابه في الأسرى، فأشار أبو بكر ـ ﷺ ـ بالفداء، وأشار عمر بن الخطاب ﷺ بقتلهم[٣].

ففدى كلَّ واحد بأربعة آلاف درهم[٤]، وقيل: بأربعين أوقية، وبعضهم بأقل[٥].

## ذكر ما جرى في الأسارى:

عن ابن مسعود ﷺ قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله ﷺ: «ما تَقُولونَ في هَؤُلاءِ»؟ فقال أبو بكر: قومك يا رسول الله وأهلك، استبقهم واستَأْن بهم لعل الله أن يتوب عليهم، وخذ منهم فِدية تكون لنا قوة.

وقال عمر: يا رسول الله، كذبوك وأخرجوك، ما أرى ما رآه أبو بكر، ولكن أرى أن تمكِّنَ علياً من عَقيل فيضرب عنقه، وتُمكِّنَني من فلان ـ نسيباً كان لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكِّن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا للمشركين هوادة، هؤلاء صناديدهم وقادتهم وأئمتهم.

وقال عبد الله بن رواحة: انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أَضرِم عليهم ناراً. فقال له العباس: قُطِعَتْ رَحِمُك.

---

(١) «المغازي» ١/ ١١٥.

(٢) صحيح مسلم (١٧٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٤) «السيرة» ٢/ ٢٢٠.

(٥) «الطبقات الكبرى» ٢/ ٢٠.

فسكت رسول الله ﷺ عنهم، فقام فدخل فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس: يأخذ بقول ابن رواحة. ثم خرج عليهم، فقال: «إنَّ الله لَيُلَيِّنُ قُلوبَ رجالٍ فيه حتى تكونَ أَلينَ من اللَّبَنِ، وإنَّ الله لَيُشدِّدُ قلوبَ رجالٍ فيه حتى تكونَ أشدَّ من الحجارَةِ، وإن مثَلَك يا أبا بَكرٍ، مَثَل إبراهيمَ عليه السلام قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ومَثَلك يا أبا بكرٍ، مَثَل عِيسَى عليه السلام قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] الآية. ومَثَلك يا عمرُ، مَثَل نوحٍ عليه السلام إذ قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] ومَثَلك يا عُمر، كمَثَل موسَى عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨] الآية». ثم قال رسول الله ﷺ: «أَنتُمُ اليومَ عَالةٌ، فلا يُفلِتنَّ أحدٌ إلا بِفِداءٍ أو ضَربِ عُنُقٍ».

قال ابن مسعود: فقلت: إلا سهيل بن بيضاء، فإني رأيته أو سمعته يذكر الإسلام. فسكت رسول الله ﷺ، فما رأيتني في يوم أخْوَفَ من أن يقع عَليَّ الحجارة من السماء من ذلك اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «إلَّا سُهيلَ بن بَيضَاءَ» وأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾[1] [الأنفال: ٦٨].

وقد أكثر الشعراء في غزاة بدر، قال أمية بن أبي الصلت[2]: [من مجزوء الكامل]

هَـلاَّ بَـكَـيْـتَ عـلـى الـكِـرَا ... مِ بـنـي الـكِـرامِ أُولـي الـمَـمَـادِحْ
كَـبُـكـا الـحَـمـامِ عـلـى فُـرُو ... عِ الأَيْـكِ بـالـصـبـح الـجـوانـح[3]
يـبـكـيـن حَـرَّى مُـسـتـكِـيـ ... ـنـاتٍ يَـرُحْـنَ مـع الـرَّوائـح
أمـثـالُـهـنَّ الـبـاكِـيَـا ... تُ الـمُـعْـوِلاتُ مـع الـنـوائـح
مـاذا بِـبَـدْر والـعَـقَـنْـ ... ـقَـلِ مـن مَـرازبـةٍ جَـحـاجـح
الـقـائـلـيـن الـفـاعـلـيـ ... ـن الآمـريـن بـكـل صـالـح
فـلـقـد تـنـكَّـر بـطـن مـكّـ ... ـةَ فَـهْـيَ مُـوحِـشَـةُ الأَبـاطـح
لله دَرُّهـم فـكـم ... مـن أيِّـم فـيـهـم ونـاكـح

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه» ٢/ ٤٧٦-٤٧٧ ، وهو مروي عن عدد من الصحابة بروايات مختلفة انظرها في «السيرة الشامية» ٤/ ٩١ .

(٢) الأبيات في «السيرة» ٢/ ٢٧٢-٢٧٧ .

(٣) كذا في النسخ ، وفي «السيرة»: «في الغصن».

وقال كعب بن مالك[١]: [من الوافر]

وَرَدناهُ وفينَا البَدرُ يَجلُو ... دُجَى الظَّلماءِ عنَّا والغطاءِ[٢]
رسُولُ اللهِ يَقْدُمُنا بِأَمرٍ ... من الرَّحمنِ يَحكُمُ بالقَضاءِ
فَلا تَعجَلْ أَبَا سُفيانَ وارْقُبْ ... جِيادَ الخَيلِ تَطلُعُ مِن كَدَاءِ
بنَصرِ اللهِ، روحُ القُدسِ فينا ... ومِيكالٌ فيا طِيبَ المَلاءِ

وقال شداد بن الأسود الليثي[٣]: [من الوافر]

تُحيِّي بالسَّلامةِ أُمُّ بكرٍ ... وهَل لي بعدَ رهطي مِن سَلامِ
ذَريني أصطبح بكراً فإنِّي ... رأيتُ الموتَ نَقَّب عن هِشامِ
ونَقَّب عن أخيكِ وكانَ حُرّاً ... مِن الفِتيانِ شربُه المدامِ[٤]
ونَقَّب عن أبيكِ أبي يزيدٍ ... أخي الفتيان والشَّرْبِ الكرامِ
ووَدَّ بنو المغيرةِ لو فَدَوْه ... بألفٍ من رجال أو سوامِ
وماذا بالقَليبِ قَليبِ بَدرٍ ... مِنَ الرَّغَبات والنِّعَمِ الجِسامِ
ألا مَنْ مبْلغُ الأقوامِ عنِّي ... بأنِّي تاركٌ شَهرَ الصِّيامِ

ومنها:

إذا ما الرَّأس فارق منكبَيه ... فأبعدَ ما يكونُ من القيامِ

وفي هذه السنةِ أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تُخرجَ عن الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والحر والعبد، قبل أن يغدو إلى المصلى[٥].

---

(١) الأبيات في «السيرة» ٢/ ٢٧٢.

(٢) رواية «السيرة»: وردناه بنور الله يجلو.

(٣) رواية «السيرة» ٢/ ٢٧٤ـ٢٧٥ مخالفة تماماً لما عند المصنف، ولم نقف على هذه القصيدة بتمامها بهذه الرواية، وانظر «أنساب الأشراف» ١/ ٣٦١.

(٤) هذا البيت ليس في (أ)، وقد ورد في النسختين (خ، ك) هكذا، ولم نقف على من ذكره.

(٥) أخرج البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس، صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على كل حر أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين. وانظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤١٨.

وفيها: خرج النبي ﷺ إلى المصلى، وصلى بالناس صلاة العيد، وهي أول خَرْجةٍ خَرَجها، وحمل بلال بين يديه العَنَزَة التي بعثها له النجاشي مع الزبير، وكانت تُحملُ بعد ذلك بين يدي الخلفاء[١].

وكان ﷺ يصلي العيد بغير أذان ولا إقامة[٢]، ويخطب بعد الصلاة[٣]. حتى قام بنو أمية فجددوا للعيد أذاناً وإقامة، وخطبوا قبل الصلاة.

وفيها: ولد عبد الله بن الزبير بن العوام في شوال بعد الهجرة بعشرين شهراً، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة، فكبَّر أصحاب رسول الله ﷺ تكذيباً ليهود، لأنها كانت تقول: قد سحرناهم فلا يولد لهم عندنا مولود[٤].

وفيها: كانت قصة عُمير بن وهب مع رسول الله ﷺ في شوال[٥].

وفيها: سرية عمير بن عدي إلى عصماء بنت مروان اليهودي، وكانت تعيب على المسلمين، وتهجوهم، وتؤذي رسول الله ﷺ فقال عمير بن عدي الخطمي لما بلغه قولها، ورسول الله ﷺ يومئذ على بدر: علي لله نَذْر إن [رددتَ رسول الله ﷺ][٦] إلى المدينة لأقتلنَّها. فجاءها وهي تُرْضِعُ صبياً لها، فجسَّه بيده، ونحّاه وقتلها، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فالتفت إلى من حوله، وقال لهم: إذا أَحببتم أن تنظروا إلى رجل نَصَر الله ورسولَه بالغيب، فانظروا إلى عمير. فقال عمر بن الخطاب: انظروا إلى هذا الأعمى الذي يسري في طاعة الله. فقال له رسول الله ﷺ: «لا تقل الأعمى ولكنه البصير». وقال له قومه: أنت قتلتها؟ قال: نعم، والله لو قلتم كلكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أقتلكم كلكم أو أموت. فيومئذ ظهر الإسلام في بني خَطْمة، وكان

(١) انظر «الطبقات الكبرى» ٣/ ٢١٧، و«تاريخ الطبري» ٢/ ٤١٨، و«المنتظم» ٣/ ٩٦.

(٢) أخرجه مسلم (٨٨٧) من حديث جابر بن سمرة.

(٣) أخرج البخاري (٩٦٣)، ومسلم (٨٨٨) عن ابن عمر أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يصلون العيدين قبل الخطبة.

(٤) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٠٠ـ٤٠١.

(٥) وهي قصة إسلامه. انظرها في «السيرة» ٢/ ٢٢٠.

(٦) ما بين حاصرتين من «المغازي» وجاءت العبارة في النسخ: عليَّ لله نذر إن رجعت إلى المدينة. وهو خطأ لأن عميراً لم يخرج إلى بدر لأنه كان ضريراً.

منهم رجالٌ يخفونه[١].

وفي شوال كانت سرية سالم بن عمير إلى أبي عَفَك اليهودي، وكان شيخاً كبيراً من بني عمرو بن عوف، عاش عشرين ومئة سنة، فكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرّض عليه ولم يسلم، فاستأذن سالمٌ رسول الله ﷺ في قتله فاغتاله فقتله، وسالم من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها[٢].

وفيها: كانت غزاة بني قَيْنُقاع من اليهود في شوال[٣].

وفيها: كانت غزاة السَّوِيق في ذي الحجة، وكان أبو سفيان لما رجع من بدر آلى أن لا يَمَسَّ طيباً، ولا يغتسل من جنابة، ولا ينام عَلى وِسادةٍ حتى يغزوَ رسول الله ﷺ، فخرج من مكة في مئتي راكب من قريش، ولما وصل إلى المدينة، نزل بصَدْر قَناةٍ على بَريدٍ من المدينة، ثم أتى في الليل على بني النَّضير، فضرب باب حُيَي بن أخْطَب فلم يفتح له وخافه على نفسه، وأتى باب سلّام بن مِشْكم وكان سيد بني النَّضير، ففتح له وقَراه وأصحابه الخمر، وأتى أبو سفيان طرفاً من أطراف المدينة، فحرق بعض نخيلها، وقَتَلَ حليفاً للأنصار اسمه معبد. ولما بلغ رسول الله ﷺ خرج من المدينة في مئتين وخمسين من المهاجرين، واستخلف أبا لُبابةَ، وخاف أبو سفيان وأصحابُه أن يدركوهم، فطرحوا ما كان معهم من الزاد وانهزموا، وكان عامة أزوادهم السويقَ فغنمه المسلمون، وفاته أبو سفيان، فقالوا: يا رسول الله، أنطمع أن يكون لنا في هذه الغزاة أجر؟ قال: «نعم». فسميت غزاة السويق[٤].

وفيها: كانت غزاة قرقرة[٥].

وفيها: كتب رسول الله ﷺ معاقِلَ الدِّيةِ، وجعلها في حمائل سيفه[٦].

---

(١) «المغازي» ١/ ١٧٢ـ١٧٣ ، وانظر «السيرة» ٤/ ٢٠٩ .

(٢) «المغازي» ١/ ١٧٤ ، وانظر «السيرة» ٤/ ٢٠٨ .

(٣) «المغازي» ١/ ١٧٦ ، وانظر «السيرة» ٣/ ٥ .

(٤) «السيرة» ٣/ ٣ ، و«المغازي» ١/ ١٨١ .

(٥) «السيرة» ٣/ ٣ ، و«المغازي» ١/ ١٨٢ .

(٦) انظر «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٨٦ .

وفيها: صلى رسول الله ﷺ صلاة العيد، وضحى بكبشين أملحين أحدهما عن نفسه، والآخر عن أُمَّته، ممن يقر بالشهادتين[١].

وفيها: بنى علي بفاطمة رضي الله عنها في آخر ذي الحَجة، قال بُرَيْدَة: لما خطب عليٌّ فاطمة، قال رسول الله ﷺ: «لابُدَّ للعُرسِ مِن وَلِيمَةٍ»، فقال سعد: عليَّ كبش، وقال فلان: عليّ كذا وكذا من ذرة[٢].

وقال علي رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة ومالي ولها غيرُ جلدِ كَبْشٍ ننامُ عليه في الليل، ونعلفُ عليه الناضحَ في النهار، ومالي ولها خادم غيرها[٣].

ولقد أُهْدِيَت إليَّ في بردتين ومعها مرفقة من أَدَم حشْوُها لِيفٌ، وقِرْبَةٌ ومُنْخُل، ورَحا وجراب وجَرَّتان[٤].

وقال علي رضوان الله عليه: قال النبي ﷺ ليلة البناء بفاطمة: «لا تُحدِثنَّ حَدَثاً حتَّى آتِيَكُما». قال: فأتانا فجلس عند رؤوسنا، ودعا بإناء فدعا فيه بالبركة ورشَّه علينا، قال: فقلت: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم هي؟ قال: «هِيَ أَحَبُّ إِليَّ مِنكَ، وأَنتَ أَعزُّ عليَّ مِنها»[٥].

وقال علي رضي الله عنه: لما أهديت إليَّ فاطمة لم تجد عندي إلا وسادة ورملاً مبسوطاً وجرَّة، فجاء رسول الله ﷺ، فقامت في مِرْطِها تتصبَّبُ عَرَقاً من الحياء، فنضح علينا من الماءِ، وقال: «أَمَا إنِّي لم أُنْكِحْكِ إلاَّ أَحبَّ أَهلي إليَّ، وأَعَزَّهم عليَّ»[٦].

وعن أبي جعفر قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، نزل على أبي أيوب، فلما تزوج عليٌّ فاطمة رضي الله عنها قال له: اطلب لك منزلاً، فطلب فوجده بعيداً عن رسول الله ﷺ قليلاً،

---

(١) انظر «المنتظم» ٣/ ١٣٧.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٠٣٥).

(٣) أخرجه هناد في «الزهد» (٧٥٣)، وابن عساكر في «تاريخه» ٤٢/ ٣٧٦.

(٤) انظر «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٢٥.

(٥) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٧٦)، وابن عساكر في «تاريخه» ٤٢/ ١٢٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٨١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٩٥٨)، والطبراني في «الكبير» ٢٤/ (٣٦٥) من حديث أسماء بنت عميس، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٢١٠، وقال: رجاله رجال الصحيح.

فبنى بها فيه، فجاءهما رسول الله ﷺ وقال: «إني أريد أن أحولكما إلي». فقال: كلِّم حارثة بن النعمان؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد حوَّلَ حارثةُ حتى لقد استحييت منه». فبلغ حارثة، فتحوَّل من منزله وجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قد بلغني أنك تريد أن تحوِّل فاطمة إليك، وهذه منازلي لله ولرسوله، فحولها إلى منزل حارثة[١].

وقال عطاء بن السائب عن أبيه، عن علي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة، بعث معها خميلة ووسادة من أدم حَشْوُها ليف، ورحاتَين وسِقاء وجرَّتين. فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سَنَوْت[٢] حتى لقد اشتكيت صدري، وقد جاء اللهُ أباك بِسَبْيٍ فاذهبي فاستخدميه. فقالت: والله أنا طحنت حتى مَجَلَتْ[٣] يداي. فأتت رسول الله ﷺ، فقال: «ما جَاءَ بكِ يا بُنيَّة؟» فقالت: جئت لأُسلِّمَ عليك. واستحيتْ أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلتِ؟ فقالت: استحييت. فأتياه جميعاً فسألاه، فقال: «واللهِ لا أُعطِيكُما وأَدَعُ أهلَ الصفَّةِ تُطوَى بُطونُهم لا أجدُ ما أُنفِقُ عَلِيهم، ولكِن أَبيعُهم وأُنفِق عليهم أَثمَانَهُم». ثم أتاهما في منزلهما، فقال: «أَلا أُعلِّمكُما وأُخبِركُما بخيرٍ ممَّا سأَلتُماني»؟ قالا: بلى. قال: «كلماتٌ علَّمني إياهنَّ جبريل عليه السلام، تسبِّحانِ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشراً، وتَحمدانِ عَشْراً، وتُكبِّران عَشْراً، وإذا أَوَيتُما إلى فِراشِكُما، فسَبِّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمَدَا ثلاثاً وثلاثينَ، وكَبِّرا أربعاً وثلاثينَ». قال علي: فوالله ما تركتهنَّ منذ علمني إياهن رسول الله ﷺ. فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صفين[٤].

* * *

فصل وفيها توفي

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١٠/ ٢٣.

(٢) سنوت: سقيت.

(٣) مجلت: نفطت من العمل.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١٠/ ٢٥ ـ ٢٦، وأحمد في «مسنده» (٨٣٨)، وهو عند البخاري (٣١١٣)، ومسلم (٢٧٢٧) مختصراً.

## خُنَيْسُ بن حذافة[١]

ابن قيس بن عدي [ابن سعد] بن سهم [ابن عمرو] بن هُصَيص، أبو حُذافة السَّهْمّي، وأمه: ضعيفة بنت حِذْيَم من بني سهم[٢]، أسلم قديماً، وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين، مرض ببدر مع رسول الله ﷺ، ومات مَقْدَمَ رسول الله ﷺ من بدر، وكان تحته حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه [فخلف عليها رسول الله ﷺ بعد ذلك[٣].

## رقية بنت رسول الله ﷺ[٤]

تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب، فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قالت أمه أم جميل بنت حرب: قد هجانا محمد، وعزمت على ابنها عتبة أن يطلق رقية، وعزم عليه أبوه أيضاً أن يطلقها ففعل]. فزوجها رسول الله ﷺ عثمان رضي الله عنه، وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين، ثم هاجرت معه إلى المدينة، وكانت قد أسقطت من عثمان ـ رضي الله عنه ـ سقطاً، ثم ولدت بعد ذلك ولداً سماه: عبد الله، واكتنى به في الإسلام وعاش إلى سنة أربع، وبكت النساء على رقية رضي الله عنها، فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يضربهن بسوطه، فأخذه رسول الله ﷺ من يده، وقال: «ابكين وإياكن ونَعيقَ الشيطان، فإنه مهما يكن من القلب والعين، فإنه من الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان». وقعدت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تبكي على شفير، وطفق رسول الله ﷺ يمسح دمعها بطرف ثوبه رحمة لها[٥].

---

(١) انظر ترجمته: في «الطبقات الكبرى» ٣/ ٣٦٤، و«المنتظم» ٣/ ١٨٥ ، و«البداية والنهاية» ٣/ ٣١٨ ، و«الإصابة» ١/ ٤٥٦ . وترجم له ابن الجوزي في وفيات السنة الثالثة، وكذا ابن الأثير في «الكامل» ٢/ ١٤٨. وقال ابن حجر: شهد بدراً وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها.

(٢) انظر «الطبقات الكبرى» ٣/ ٣٦٤، وما بين حاصرتين زيادة منه، ومن «نسب قريش» ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢.

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٠٨ .

(٤) انظر ترجمتها في: «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٣٦، و«أنساب الأشراف» ١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦، و«المنتظم» ٣/ ١٣٨، و«الإصابة» ٤/ ٣٠٤ وما بين حاصرتين منها .

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١٠/ ٣٧ ، وأحمد في «مسنده» (٣١٠٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وقال ابن سعد: الثبت عندنا من جميع الرواية أن رقية توفيت ورسول الله ﷺ ببدر ولم يشهد دفنها، ولعل هذا الحديث في غيرها من بنات النبي ﷺ اللاتي شهد دفنهن، فإن كان في رقية وكان ثبتاً فلعله أتى قبرها بعد قدومه المدينة، وبكاء النساء عليها بعد ذلك. وقال الذهبي في «الميزان» ٣/ ١٢٨ـ١٢٩: هذا حديث منكر، وفيه شهود فاطمة الدفن، ولا يصح.
وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٢٧) وفيه أنها زينب.

ومن رؤساء الكفار: **أمية بن أبي الصلت**[١] ربيعة بن وهب بن عِلاج الثقفي، وقيل: أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن ثقيف، وأُمُّ أمية رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف، وكنيته: أبو عثمان، وقيل: أبو الحكم، وكان شاعراً فصيحاً، وكان قد تنبأ في الجاهلية في أول زمانه، وكان على الإيمان، ثم زاغ عنه.

وقال علماء السير: كان أمية قد قرأ الكتب القديمة، وكان يتَّجر إلى الشام، ويجتمع بأهل الكتابين، فأخبروه بخروج نبيٍّ من العرب في آخر الزمان يرغب عن عبادة الأوثان، وكان يُؤَمِّلُ أن يكون هو، فلما بلغه خروجُ رسول الله ﷺ حسده، واغتاظ منه، وتأسف أن يكون ذلك في غَيْره[٢].

وحكى ابن إسحاق، عن أبي سفيان بن حرب قال: خرجت أنا وأمية تاجرَيْن إلى الشام في جماعة من قريش، فكان كلما نزلنا منزلاً أخرج سِفْراً فيقرؤه علينا، فنزلنا يوماً بقرية فيها نصارى فأكرموه وأهدوا له، وذهبوا به إلى كنيستهم، ثم عاد وسط النهار فنزع ثوبه، ولبس ثوبين أسودين، ثم قال: يا أبا سفيان، هل لك في عالم من علماء النصارى تسأله عما بدا لك؟ فقلت: لا إرب لي فيه، أخاف أن يحدثني بشيء فيفسد علي قلبي.

قال: فمضى، ثم جاء بعد هدأة من الليل، فطرح ثوبيه، ثم تقلب على الفراش إلى الصباح، فوالله ما نام حتى أصبح حزيناً كئيباً لا يكلمنا ولا نكلمه، فسرنا ليلتين وهو على حاله من الهم والغم، فقلت له: ما رأيت بمثل الذي رجعت به عن صاحبك، قال: لِمُنقَلَبي. فقلت: وهل لك من منقلب؟ قال: إي والله لأموتنَّ، ثم قال: لأبعثن ثم لأحاسبن [قال: قلت: هل أنت قابل أمانتي، قال: على ماذا، قلت: على أنك لا تبعث ولا تحاسب. قال: فضحك، ثم قال: بلى والله يا أبا سفيان لنبعثن ثم لنحاسبن] وليدخلن قوم إلى الجنة، وقوم إلى النار. فقلت: ففي أيِّها أنت؟ فقال: لا أدري. قلت:

---

(١) انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» ٤٥٩، و«الأغاني» ٤/ ١٢٠، و«المنتظم» ٣/ ١٤٢، و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٢٠، و «الإصابة» ١/ ١٢٩. وقال ابن حجر: والمعروف أنه مات في التاسعة، وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر.

(٢) انظر «المعارف» ص ٦٠، و«المنتظم» ٣/ ١٤٢.

فهل أخبرك صاحبك بهذا؟ فقال: إن صاحبي لا يعلم بذلك.

وسِرنا إلى دمشق فبعنا متاعنا، ثم رجعنا فمررنا بذلك المكان، فذهب إلى النصراني وجاء كئيباً على حاله، فسرنا يومين وهو ساكت باهت. فقال: يا صخر، إني سائلك فأجبني، قلت: سل؟ فقال: أخبرني عن عتبة بن ربيعة أيجتنب المحارم والمظالم؟ قلت: نعم، ويصل الرحم وكريم الطرفين، ليس فينا قرشي أشرفُ منه. قال: فقد أخبرني هذا العالم، أن النبي الذي يخرج في هذا الزمان، رجل من أهل البيت الذي يحجه الناس، وقد كنت أرجو أن أكون أنا ذلك الرجل، فأصابني ما رأيت.

قال أبو سفيان: فظهر رسول الله ﷺ وأمية في اليمن، قد ذهب بتجارة ثم قدم الطائفَ، فخرجتُ فنزلتُ عليه، فقلت: أتذكر حديث النصراني يا أبا عثمان؟ قال: وكيف؟ قلت: قد ظهر ما قال، قال: ومن ذاك؟ قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: فتصبَّبَ عَرَقاً، ثم أتى مكة فلقي رسول الله ﷺ، فقال له: ما هذا الذي تقول؟ قال: «فما الذي تقول أنت»؟ فقام فخطب، وأنشد شعراً، فقال رسول الله ﷺ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى آخر السورة. فبهت، وقام يجر رجليه، فتبعته قريش، وقالت له: ما تقول؟ قال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ قال: أنظر في أمري، وقال أبياتاً منها: [من الوافر]

إلـــه مـــحـــمَّـــدٍ حـــقـــاً إلـــهـــي ودِيـــنـــي دِيـــنُـــه غـــيـــر انـــتـــحـــالِ

قال أبو سفيان: لما عدنا من الشام، مضى أمية إلى الطائف ودخل مكة، وكان معي بضائع للناس، ولرسول الله ﷺ بضاعة، فجاء الناس يهنؤني بالسلامة ويسألوني عن بضائعهم، وجاء رسول الله ﷺ فسلم علي وهنأني بالسلامة، ولم يسألني عن بضاعته، فلما قام، قلت لهند: والله إن هذا الفتى ليعجبني، ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها إلا هو. فقالت هند: وما علمت شأنه؟ ففزعت وقلت: وما شأنه؟ قالت: زعم أنه رسول الله، فذكرت قول النصراني فوجمت، وخرجت إلى الطائف، وأخبرت أمية، فقال: لئن ظهر وأنا حي لأُبْلِيَنَّ الله في نُصرته عذراً، فمضيت إلى اليمن وعدت إلى الطائف، فقلت له: أين أنت من محمد؟ فقال: ما كنت لأصدق شيئاً من غير ثقيف أبداً، وفي رواية: قلت له: ما يمنعك منه؟ قال: هو على الحق، ويمنعني

الحياء من نُسَيَّاتِ الطائف، كنت أحدثهن أنني هو، ثم أصير تبعاً لغلام من بني عبد مناف[١].

**ذكر وفاته:**

قال سعيد بن المسيب: قدمت الفارعة أخت أمية على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة، وكانت ذاتَ جمالٍ وعقل وأدب. فقال لها: «هل تحفظين من شعر أخيك شيئاً»؟ قالت: نعم، وأعجب منه ما رأيت. قال: «وما رأيتِ»؟ قالت: قدم من سفر فدخل علي، فنام على السرير، إذِ انشق سقف البيت، ونزل منه طائران أبيضان، فوقع أحدهما على بطنه، ونقر صدره فاستخرج منه قلبه، فقال له الطائر الآخر: وَعَى، فقال: وعى، قال: أَفقَبلَ؟ قال: أبى، قالت: فردّا قلبه وطارا، فأتبعه أمية بصره، وقال: لبيكما لبيكما، ها أنا ذا لديكما، لا مال يغنيني، ولا عشيرة تحميني، لا بَريءٌ فأعتذر، ولا ذو عشيرة فأنتصر. ثم عادا فشقا قلبه، وهو يقول كذلك، فعلاه مراراً. ثم قال: [من الرجز]

إن تـغـفِـر الـلـهـمَّ تـغـفـر جَـمَّـا
وأيُّ عـبـدٍ لـك لا ألـمّـا

ثم طارا من سقف البيت، فالتأم كما كان، واستوى أمية جالساً. فقلت له: يا أخي، هل تجد شيئاً؟ قال: حرارة في صدري، ثم مسح يده على صدره وقال: [من الخفيف]

إنَّ يـومَ الـحـسـابِ يـومٌ عـظـيـمٌ شَـابَ فـيـه الـصَّـغـيـرُ شَـيـبـاً طَـويـلاً
كـلُّ عـيـشٍ وإن تـطـاوَلَ يـومـاً صـائـرٌ أمـرُهُ إلـى أنْ يَـزُولا
فـاجعَلِ الـمَوتَ بين عينَيكَ واحذَرْ غَـولَـة الـدَّهـر إنَّ لـلـدَّهـرِ غـولا
لـيـتَـنـي كـنـتُ قـبـل مـا قـد بَـدا لـي فـي رؤوسِ الـجـبـالِ أرعـى الـوُعُـولا

قالت: ثم خرج من عندي، فمات بين بيتي وبيته[٢].

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٢٥٧، و«المنتظم» ٣/ ١٤٢-١٤٦. وما بين حاصرتين زيادة من «تاريخ دمشق».
(٢) «تاريخ دمشق» ٩/ ٢٨٢-٢٨٣.

وقال هشام: كان أمية قد آمن برسول الله ﷺ وهو بالشام، فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر، فلما نزل بدراً قيل له: إلى أين يا أبا عثمان؟ فقال: إلى الطائف، آخذ مالي وأعود إلى المدينة أتبع محمداً. فقيل: هل تدري ما في هذا القليب؟ قال: لا. قيل: فيه شيبة وعتبة ابنا خالك، وفيه فلان وفلان ابنا عمك، وعَدّوا له أقاربه. فجدَع أنف ناقته، وهَلَبَ ذَنَبَها، وشقَّ ثيابه وبكى، فقال: [من مجزوء الكامل]

مـــاذا بـــبـــدرٍ والـــعَـــقَـــنْـــ ـــقَـــلِ مـــن مَـــرازبـــةٍ جَـــحـــاجِـــحْ

الأبيات المتقدمة، ثم عاد إلى الطائف فمات به[١].

وقال ابن السِّكِّيت: بينا أمية يشرب الخمر مع رُفْقَةٍ له، إذ سمع نَعيقَ غُراب نعق ثلاثة أصوات وطار، فقال أمية: هل تدرون ما قال؟ قالوا: لا. قال: إنه يقول: تشرب الكأس الثالث وتموت. فشربه فمات[٢].

ومن شعره يمدح عبد الله بن جُدْعان التيمي[٣]: [من الوافر]

أأذكُـرُ حـاجَـتـي أم قـد كـفـانـي حَـيـاؤُكَ إنَّ شِـيـمَـتَـكَ الـحـيـاءُ
وعِـلـمُـكَ بـالـحـقـوقِ وأنـتَ فـرعٌ لـك الـحَـسَـبُ الـمـهـذَّبُ والـسَّـنـاءُ
إذا أَثـنَـى عـلـيـك الـمـرءُ يـومـاً كَـفـاه مـن تَـعَـرُّضِـه الـثَّـنـاءُ
خـلـيـلٌ لا يـغـيِّـرهُ صَـبـاحٌ عـن الـخُـلُـقِ الـكـريـمِ ولا مـسـاءُ
تـبـاري الـرِّيـحَ مَـكـرُمـةً بَـنـاهـا بـنـو تَـيـمٍ وأنـتَ لـهـا سـمـاءُ[٤]

وقال أمية[٥]: [من الكامل]

لا يَـنـكُـتـون الأرضَ عـنـد سُـؤالـهـم لـتَـطـلُّـب الـعـلّات بـالـعـيـدانِ
بـل يُـسـفِـرونَ وجـوهَـهـم فَـتَـرى لـهـا عـنـدَ الـسُّـؤالِ تَـهـلُّـلَ الألـوانِ

(١) «تاريخ دمشق» ٩/ ٢٨٦ ، و«المنتظم» ٣/ ١٤٦ .
(٢) «تاريخ دمشق» ٩/ ٢٨٥ ، و«المنتظم» ٣/ ١٤٩ .
(٣) الأبيات في «ديوانه» ص ١٧ .
(٤) هكذا في نسخنا وجاء البيت في الديوان ص١٩ :
فـأرضـك كـل مـكـرمـة بـنـاهـا بـنـو تَـيْـم وأنـت لـهـا سـمـاء
(٥) الأبيات في «ديوانه» ص١٩٣ برواية أخرى .

وإذا الـمُـقِـلُّ أقـامَ بـيـن رِحَـالِـهـم رَدُّوه ربَّ صَـــواهـــلٍ وقِـــيـــانِ
وإذا دُعـوا يـومـاً لـخـطـبِ مُـلِـمَّـةٍ سَـدُّوا شُـعـاعَ الـشَّـمـسِ بـالـفُـرسـانِ

**زهير بن أبي أمية**[١]، أخو أم سلمة رضي الله عنها، كان من المستهزئين برسول الله ﷺ إلا أنه أعان على نقض الصحيفة، وأمه: عاتكة بنت عبد المطلب. قيل: إنه خرج إلى بدر مع الكفار، فسقط عن بعيره فمات. وقيل: إنه أسر يوم بدر، فأطلقه رسول الله ﷺ، فلما وصل إلى مكة مات. وقيل: إنه شخص إلى اليمن فمات به كافراً. وقيل: مات بالشام. وقيل: مات في السنة الثالثة بعد وقعة أحد، جاءه سهم فقتله.

**سعيد بن العاص** بن أمية بن عبد شمس، أبو أُحَيْحَةَ[٢]، كان من وُجوه قريش، وكان رسول الله ﷺ إذا مرَّ به، يقول: إن محمداً لَيُكَلَّم من السماء. فقال له النضر بن الحارث: بلغني أنك تحسن القول في محمد، وكيف تفعل هذا وهو يسب آلهتنا، ويزعم أن آباءنا في النار. فأظهر سعيدٌ عداوةَ رسول الله ﷺ وذمَّه، وكان ذا شرف بمكة، إذا اعتمَّ لم يعتمَّ أحد بمكة إعظاماً له، ويقال له: ذا التاج، وتوفي بالطائف. ورُئي قبره مشرفاً، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لعن الله صاحبَ هذا القبرِ، فلقد كان يحادُّ الله ورسوله. فقال ابناه عمرو وأبان ـ وكانا قد أسلما ـ: لعن الله أبا قحافة، فإنه لا يقري الضيف، ولا يدفع الضيم. فقال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الأَمواتَ، فإنَّ سبَّهم يُؤْذِي الأَحياءَ، فإذا سَبَبْتُم فَعُمُّوا»[٣].

وكان لسعيد عدة أولاد، منهم: أُحَيْحَة قُتل يوم الفِجار. وعبيدة[٤] قتله علي ـ رضي الله عنه ـ يوم بدر كافراً، وخالد وعمرو وأبان والعاص وسعيد والحكم[٥]، وسنذكرهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر ترجمته: في «الكامل» ٢/ ٧٠ ، و«الإصابة» ١/ ٥٥٢ .

(٢) انظر ترجمته: في «تاريخ دمشق» ٢١/ ١٠٥ ، و«المنتظم» ٣/ ١٥٥ ، و«الإصابة» ٢/ ١٢٦ .

(٣) أخرج شطره الأول الترمذي (١٩٨٢)، وأحمد (١٨٢٠٩) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأما قوله: «فإذا سببتم فعموا» فلم نقف عليه.

(٤) في «السيرة» ٢/ ٢٥٢ ، و«نسب قريش» ص ١٧٤ : عبيدة قتله الزبير بن العوام، والعاص قتله علي بن أبي طالب.

(٥) سماه رسول الله ﷺ عبد الله. «نسب قريش» ص ١٧٤ ، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٨٠ .

**أبو لهب** عبد العُزَّى عم رسول الله ﷺ، كانت وفاته بعد غزاة بدر بسبعة أيام[١]، ومات بالعَدَسةِ، وبقي ثلاثاً مطروحاً في بيته حتى أنتن، وكانت قريش تتقي العَدَسة كما تتقي الطاعون.

فقال رجل لابنيه عتبةَ ومعتِّب: ألا تَدْفِنا أباكما، فإنه قد أَنتن؟ فقالا: نخشى هذه القرحة. قال: فانْطَلِقا وأنا معكما إليه. فما غسلوه إلا من بعيد، فقذفوا عليه الماء، وقد تفسخ وبقي كالزق، فأدرجوه في كساء ورموه في حفرة بأعلى مكة[٢].

وكان شديدَ الأذى لرسول الله ﷺ، ومن أكابر المستهزئين به، ودعا عليه مراراً.

ومرَّ حمزة - رضي الله عنه - يوماً بأبي جهل[٣] ومعه مِكْتَلٌ فيه قَذَرٌ وهو يطرحه على باب رسول الله ﷺ، فأخذه حمزة وطرحه على رأس أبي لهب، فجعل ينفضه ويقول: صابىء أحمق[٤].

وأولاده: عُتَيْبَةُ وهو الذي أكله الأسد بالشام، وعتبة ومُعَتِّب، أسلما وشهدا مع رسول الله ﷺ حنيناً، ودُرَّة بنت أبي لهب، أسلمت وبايعت.

**المُطْعِم بن عَدي**[٥] أبو وهب، كان من رؤساء الكفار، وكان قليل الأذى لرسول الله ﷺ، ودخل ﷺ مكة في جواره، وكان يقوم بأمر بني هاشم حتى خرجوا من الشعب.

وكانت وفاته في صفر قبل غزاة بدر بستة أشهر، ودفن بالحَجون وهو ابن بضع وسبعين سنة[٦]، وأقيم عليه النَّوْحُ سنة.

وقال رسول الله ﷺ: «لو كان المطعم حياً لوهبت له هؤلاء السبي»[٧].

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ١٤٩ .

(٢) «الطبقات الكبرى» ٤/ ٦٨ ، «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٦٢، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٢٥٤ . والعدسة: هي بثرة تشبه العدسة، تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً.

(٣) كذا في النسخ، والصواب: أبو لهب.

(٤) انظر «أنساب الأشراف» ١/ ١٤٩ .

(٥) انظر ترجمته: «أنساب الأشراف» ١/ ١٧٦ ، و«المنتظم» ٣/ ١٥٥ .

(٦) في «أنساب الأشراف» و«المنتظم»: «سبعين سنة».

(٧) ذكره بهذا اللفظ ابن الجوزي في «المنتظم» ٣/ ١٥٥ ، وأخرجه البخاري (٣١٣٩) من حديث جبير بن مطعم، أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حيّاً، ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له».